الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أحمد دراية – أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم: العلوم الإسلامية

منهج الشيخ محمد عبد الله دراز في التفسير من خلال كتابه النبأ العظيم

مذكرة لاستكمال متطلبات الماستر

تخصص: تفسير وعلـوم القرآن

إعداد الطالبة :

– جعوان مبروكة

إشراف الأستاذ :

– ناصري عبد العزيز

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
طوابة نور الدين	أستاذ التعليم العالي	رئيساً
ناصري عبد العزيز	أستاذ مساعد "أ"	مشرفاً ومقرراً
التوهامي ابراهيم	أستاذ مساعد "أ"	مناقشاً

السنة الجامعية : 1436 – 1437 هـ / 2015 – 2016

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع :

إلى من أحاطاني بالحب وسقياني الحنان إلى من أحبتهما أسعى

إلى نيل رضاهما بعد رضى الله سبحانه إلى الوالدين الكرمين.

إلى إخوة الأعزاء كل واحد باسمه جلول ،بوجمعة ،فاطمة، أحمد

إلى خالاتي و عماتي و كل الأهل و الأقارب و الجيران .

إلى كل الزميلات والصديقات أينما كنَّ.

مبروكة جعوان

شكر و عرفان

نحمد الله ونشكره فبجزيل نعمته تم هذا العمل الذي نأمل أن يكون في خدمة كتابه سبحانه فالحمد لله على كل ما أعطانا و كل ما يعطينا.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مد لي يد العون للإنجاح هذا العمل المتواضع، ولا يسعني إلا أن أقف وقفة إكبار وتقدير لأستاذي الفاضل الأستاذ:ناصري عبد العزيز لقبوله التفضل بالإشراف على هذا البحث وإيلائه كل العناية والرعاية الصادقين بتقديم توجيهاته السديدة لإصلاح اعوجاجه وجبر عثراته ،ولا يسعني أيضا إلا الإعتراف بجميله وطول صبره وجمال روحه وصدق أرادته؛ في تقديم العون والمساعدة ، فجزاه الله خير الجزاء، وأدامه نبعا للعلـــم والمعرفة،كما لا يفوتني أيضا أشكر أساتذتي الأفاضل على قبول مناقشة هذه المذكرة الأستاذ الدكتور طوابة و الأستاذ ابراهيم التوهامي،جزاهم الله خير الجزاء عنا.

كما أتوجه بشكري إلى الاستاذ: يونس ملال الذي لم يتأخر علينا بحسن توجيهه و ارشاداته البناءة.

وأتقدم بشكرإلى كل اساتذتنا الكرام الذين شقو بنا هذا الدرب ورسموا لنا المعال

رفقاء الدرب الذين ساعدوني بإخلاص وزملائي في العمل.

رفقاء الدرب ، كل الزملاء و الزميلات قسم تفسير و علوم قرآن الدفعة الأولى.

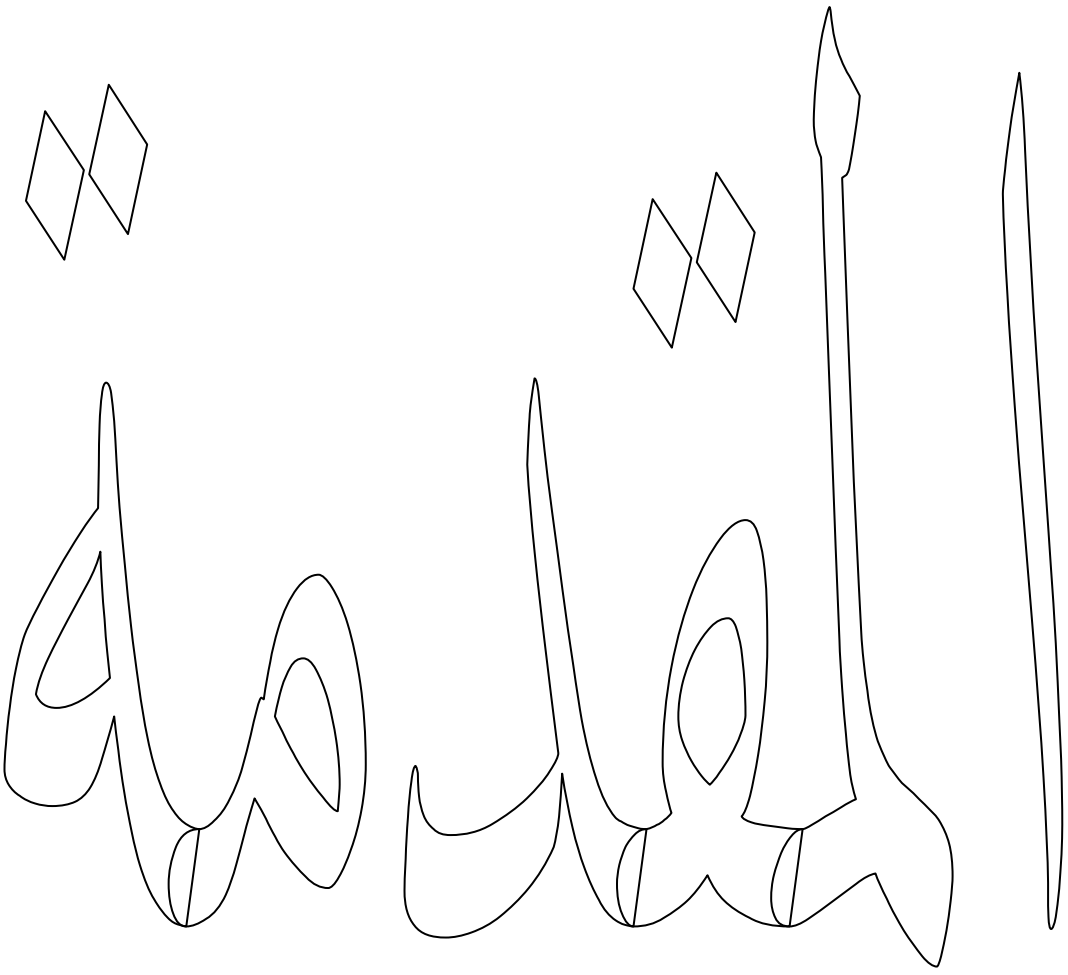
المقدمة

المقدمـــــــــة

الحمد لله رب العالمين منزل الفكر مسخر الأسباب لحفظه الذي جعل الألسنة تالية،والأفئدة له واعية والخطوط له صورة مرتبة ثابتة والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن ووصيته القرآن،وميراثه القرآن وعلى آله وصحابه الكرام ومن حفظ القرآن في الصدور وصانه في السطور.

أما بعد:

جاء كتاب الله بعلوم دينية ودنيوية،تلقاها الباحثين والعلماء بالتأمل والبحث والتمحيص والتدبر في بيان علومه وتفسيره،وبيان إعجازه فهو خير ما تقضى فيه الأعمار وتستغل فيه الأوقات؛لأن العمل به وتطبيقه في واقع الحياة الجديدة والمتجددة وفق مناهج علمية، وتفسرية لتحقيق هداياته،هذا ما سعى إليه كثيرا من العلماء وكان الشيخ محمد عبد الله دراز من بينهم.

حاول الشيخ محمد عبد الله دراز إيجاد الأسس العقلية والثابة للإيمان بالمصدر الإلهي لهذا الكتاب وتسليط الأضواء عليه، فألف في التعريف به ودرسا عدة موضوعات في الإسلام عامة والقرآن خاصة ،وكان من بين مؤلفاته(النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن)،ونحاول من خلاله التعرف على المنهج الذي اتبعه في التفسير.

أولاً: التعريف بالموضوع:

ينقسم التفسير إلى تفسير تحليلي وإجمالي ومقارن وتفسير موضوعي يتخذ المفسر الطريق أوالمنهج المحدد لتحقيق أهدافه ومساعيه وبلوغ الهدايات القرآنية،حيث يقول الشيخ محمد عبد الله دراز في مقدمة كتابه أن ما ورد في كتاب النبأ العظيم كان عبارة عن بحوث في القرآن الكريم قدمها في اطار دروس التفسير للطلبة في جامعة الأزهر بمصر.

ثانيا: أهميــة الموضوع:

يهدف التفسير التحليلي إلى توضيح الغامض والمشكل في القرآن، والتفسير الإجمالي إلى إعطاء المعنى العام الآيات دون تفصيل أو ذكر المعاني اللغوية بينما يقارن بين رأيين في التفسير المقـــــــارن والشيخ محمد عبد الله دراز وبالنظر إلى الموضوعات والإشكالات التي يحاول أن يجب عنها يعمد إلى

التفسير الموضوعي الذي يكشف الغموض وإشكالات عن مصالح الناس ومسائلهم في عصرنا هذا دون أن نفرق بين المجتمع المسلم داخليا وخارجيا على إثر ما يتعرض له الشخص من مستحدثات.

ثالثا: أسباب اختيا ر البحث

1- الرغبة في خدمة كتاب الله.
2- إشارة الشيخ محمد الغزالي في كتابه (نحو تفسير موضوعي لسور القرآن) إلى أن الشيخ محمد عبد الله دراز هو أول من تعرض إلى التفسير الموضوعي في كتابه النبأ العظيم.
3- إشارة في كتاب (النهضة الإسلامية) للشيخ رجب البيومي إلى أن الشيخ كان يتخذ من كتاب تفسير الكشاف للزمخشري مرجعا في إلقاء دروس التفسير.
4- الرغبة في الوقوف على وجديد التفسير ومنهاجه عند الشيخ محمد عبد الله دراز.

ربعا: اشكالية البحث

1- هل كتاب النبأ العظيم كتاب إعجاز أو تفسير أم هما معا؟
2- هل كان الشيخ محمد عبد الله دراز هو أول من وضع قواعد التفسير الموضوعي؟أو التفسير الموضوعي لسورة من القرآن؟
3- هل تعرض في دراسته لكل أنواع التفيسر الموضوعي؟

خامسا– منهاج البحث:

1- المنهج التحليـــلي: من خلال تحليل أقوال الشيخ محمد عبد الله دراز.
2- المنهج الإستنباطي: استنتاج المفاهيم والآراء والوقوف على أهم القواعد التفسير الموضوعي.
3- المنهج مقـــــارن:مقارنة أراء الشيخ وتعريفاته وبلوغ هداياته.

سادسا: – الدراسات السابقة :

1- الإعجاز البياني عند البقلاني وعبد الله دراز، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغـــــــة والدراسات القرآنية دراسة موازنة من إعداد غريبي صالح تحت إشراف.الأستاذ رابح دوب، جامعةالأمير عبد القادر(كلية الآداب والعلوم

الإنسانية)فسنطينة (الجزائر)،1420هـ-1999م/2000. تعرض فيه صاحبه إلى بابين يتضمن الباب الأول أسس الإعجاز البياني بين البقلاني،ومحمد عبد الله دراز وتحدث في الباب الثاني على نظام عقد المعاني بين البقلاني ومحمد عبد الله دراز.

2- جهود محمد عبد الله دراز في التفسير الوضوعي؛ دراسة تحليلية؛ وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوره علوم في العلوم الإسلامية من إعداد محي الدين بن عمار، اشراف منصور كافي،جامعة الحاج لخضر باتنة (العلوم الإنسانية والاجتماعية)،الجزائر سنة 2011-2012؛يتكون هذا البحث من ثلاث فصول أساسية وفصل تمهيدي ومقدمة وخاتمة، خصص المبحث التمهيدي للتعريف بشخصية الشيخ وتضمن الفصل الأول التعريف الدقيق على حقيقة التفسير الموضوعي أما الفصل الثاني تعلق بالحديث على منهج دراز في التفسير في حين عرض في الفصل الأخير إلى تحليل أراء الشيخ.

3- النبأ العظيم لمحمد عبد الله دراز دراسة وصفية تحليلية، مذكرة تخرج لنيل شهادة لليسانس،كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية تخصص فقه وأصول،من إعداد الطالبة رقية جرادي،تحت إشراف الأستاذ نصر الدين عزوني-رحمه الله- الجامعة الإفريقية أحمد دراية أدرار الجزائر،سنة 2010م-2011، يتكون من مبحث تمهيدي وثلاث مباحث أساسية يتضمن المبحث التمهيدي التعريف بالشيخ محمد عبد الله دراز بينما تمثل المبحث الأول في دراسة عامة للكتاب، عرض موجز لأهم وضوعات الكتــاب، وضمن المبحث الثالث تعريف للتفسير الموضوعي عموما والتفسير الموضوعي عند الشيخ محمد عبد الله دراز.

4- كما أن هناك رسالتين لم أتمكن من الإطلاع عليهما؛ الأولى بعنوان محمد عبد الله دراز ومنهجه في البحث الخلقي لرجب البيومي والثانية بعنوان محمد عبد الله دراز وجهوده البلاغية لمحمد أمين أبو شهبة.

سابعا- صعوبات البحث

1. نقص المراجع وصعوبة الحصول عليها.

ثامنا– خطة البحث

نتبع في دراستنا لهذا البحث خطة تكونت من مقدمة وثلاث مباحث يتمثل المبحث الأول في عصر الشيخ ونشأته ومؤلفاته والذي قسم إلى ثلاث مطالب،والمبحث الثاني يتضمن منهج الشيخ محمد عبد الله دراز في بحث الإعجاز؛تطرقنا من خلاله إلى مفهوم الإعجاز ثم تحديد منهج الشيخ في بحث الإعجاز.وتضمن المبحث الأخير منهج الشيخ محمد عبد الله دراز في التفسير الموضوعي،والذي قسم بدوره إلى مطلبين يتضمن المطلب الأول مفهوم التفسير الموضوعي ونتعرض في المطلب الثاني إلى تحديد منهج الشيخ في التفسير الموضوعي وأنهينا هذه الخطة بخاتمة.

المبحث الأول:

عصره ونشأته ومؤلفاته

المبحث الأول :عصره ونشأته ومؤلفاته

المطلب الأول:عصره وبيئته

إن الزمن الذي عاش فيه الشيخ بما ساد فيه من استقرار وعدمه والظروف التي واكبت نشأة الشيخ لها أثر كبير على كتاباته وإبداعاته ونشاطاته، لذلك سوف نقتصر على الأوضاع السياسية والثقافية.

الفرع الأول: الأوضاع السياسية

1-**الأوضاع السياسية في مصر** :"كان المصريون على العموم يشتكون من تضحية المصالح المصرية في سبيل المصالح الأجنبية في معظم الأحوال،واستيلاء السلطات المختلفة على حكومة البلاد الفعلية وقد قويت الحركة الوطنية وانتظمت منذ تولي سياستها مصطفى كامل في أواخر القرن التاسع عشر ابتداء من سنة -1873م-1908م -الذي اشتهر بصدق الوطنية وبعد الهمة".[1] فالبلاد كانت في حروب داخلية وخارجية سياسية ومالية إلى حين انتفاضة 1919م وانقلاب جمال عبد الناصر في سنة 1952م.[2]

تودد محمد علي إلى الشعب المصري وإلى علماء الأزهر الشريف ودس أعوانه في وسط الشعب لينادي به حاكما على مصر إذ رأوا في تولي محمد علي الحكم على مصر دفعا لأخطار الحكام المتغطرسين وأفضوا إليه برغبتهم في المناداة به واليا على مصر. إلا أنه أنكر وأخذ طريق المستبدين.[3]

2 -**الأوضاع السياسية في أوربا** :فقد عاشت أوربا تحت تهديد دائم تقريبا فالأزمات تتلو الأزمات والمؤتمرات والأحلاف حيث كان الحلف الفرنسي حلفا غنيا.[4]

---

[1] - تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث، محمد صبري، ط 2،مكتبة مدبولي، القاهرة،سنة 1417-1996 ص237

[2]- ينظر،مصر من قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر- حكاية مصر في العصر الحديث، ريمون فلاور، ترجمة سيد أحمد على الناصري. تقديم ومراجعة لونان لبيب رزق، المجلس الاعلى للثقافة سنة 2000 ص201 .

[3] - ينظر، الأزهر في ألف عام، محمد المنعم خفاجي، ط2،عالم الكتب،بيروت مكتبة الكليات الأزهرية،بيروت، سنة 1408هـ -1988م ج1،ص175،180.

[4] -ينظر، تاريخ أوربا القرن التاسع عشر في أوربة والعالم، نور الدين حاطوم، ط/1، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق سورية، سنة 1416هـ-1995م،ج2. ص371.

الفرع الثاني : الأوضاع الثقافية والفكرية

1- **في أوربا** : " لقد كان التوسع العجيب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مصدرا أساسيا للتأملات الفسلفية، ومن هنا ينجم تياران مختلفان في المذاهب العلمية التي اتخذت العلم نقطة استناد وتوجيه، والمذاهب المناوئة للعلم التي تنكر على العلم حق اجتياز بعض الحدود التي يبدأ فيما بعدها الصعيد المخصص للفلسفة والدين. فقد كانت الحياة الفكرية متأثرة بالتغيرات الكبرى التي حدثت في النظام الاقتصادي، والسياسي والاجتماعي. ولا شك أن فرنسا بقيت أكثر نشاطا من غيرها على الصعيد الأدبي والفني".[1]

2- **في مصر**:أهمل الاحتلال الإصلاح الاجتماعي إطلاقا،وتدهورت حالة الأمة تدهورا بليغا،فالأغنياء والكبراء والمثقفين والطبقات المتوسطة انصرفوا إلى الولاء للاحتلال،والحياة النفعية ،والطبقات الصغيرة من الفلاحين والعمال فقد ساءت حالهم والاحتلال مسؤل عن انتشار الجهل في الأمة.[2]

3- **في جامع الأزهر**: يئس الأزهر من الحكم والولاة وأهتم علامائه بإصلاحه وتنظيمه وصدر أول قانون له في سنة 1288 هـ -1872م،وقد نظم هذا القانون طريق النيل الشهادة العالمية، وكان لهذا التنظيم الذي بدأ في عهد إسماعيل[3] أثره في حفز الهمم على الإصلاح فتوالت القوانين المنظمة للأزهر، وكان أهمها رقم 10 لسنة 1911 إذ قسم الدراسة في الأزهر إلى مراحل.[4]

---

[1]- تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر، ص396، 432.

[2]- ينظر، مصر والسودان في أوائل عهد الإحتلال، عبد الرحمن الرافعي، دار المعارف، القاهرة، ط4 سنة 1404هـ -1983م ص195.

[3] - الخديوي اسماعيل،ولد في 31 ديسمبر 1830 م وتوفي في 2 مارس 1895م خامس حكام مصر من الأسرة العلوية خلع عن عرش السلطان العثماني تحت ضغط انجلترا وفرنسا- الخديوي اسماعيل موضوع لم بذكر اسم صاحبه أخذته يوم: 25-03-2016، في الساعة 18:30 من موقع "ويكيبيديا الموسوعة الحرة "على النات من الصفحة الآتية:https://www.google.com/search?q

[4]- ينظر .الأزهر في ألف عام،ج2، ص 181.

المطلب الثاني :نشـــــــــــــأته

نتعرض في هذا المطلب إلى خمس فروع نتطرق في الفرع الأول إلى مولده ونسبه وفي الفرع الثاني إلى مساره التربوي، وفي الفرع الثالث نتعرض إلى أهم شيوخه وتلاميذه كما يتضمن الفرع الرابع المناصب التي تقلدها وأما الفرع الخامس فيتضمن مشاركته في المؤتمرات.

الفرع الأول:مولده ونسبـــــــه

"الشيخ محمد عبد الله دراز من علماء الأزهر المرموقين وهبوا أنفسهم للدعوة إلى دين الله، وكان إلى جانب علمه وورعه وتقواه يتمتع بنفس ملهمة وروح شفافة"؛[1]"يبدو أن أسرة دراز نزع بها عـــــرق وقرابة عقلية مع المغرب العربي ربما لانتساب الأسرة تقليديا إلى المذهب المالكي فقد شرح الشيخ عبد الله دراز والد الدكتور محمد عبد الله دراز كتاب الموافقات لأبي اسحاق الشاطبي[2] وحققه دراز الابن. ثم كتب دراسة عن كتاب الاعتصام للشاطبي أيضا وحاول توليد أفكار الاعتصـــــــام وتجديدها في كتاب الميزان بين السنة والبدعة،الذي توفي قبل إكماله –رحمه الله–".[3]

"ولد في بيت علم وخلق وورع فوالده الشيخ الكبير الأستاذ عبد الله دراز من كبار علماء الأزهر المشار إلى تضلعهم العلمي وصلاحهم الخلقي"[4] "وقد ولد –رحمه الله– في قرية "محلة دياي"بمحافظة كفر الشيخ 1894 م[5] وسرعان ما تفتحت عينه على زملاء أبيه يغشون منزله كل ليلة لدراسة كتب العلم، والحديث في مسائل الإصلاح الديني وكان والده يأخذ منزله بآداب التقوى ويؤم أهله في

---

[1] – من خلق القرآن، محمد عبد الله دراز، ادارة الشؤون الدينية لدولة قطر،تحقيق،عبد الله ابراهيم الأنصاري،سنة 1399هـ 1979 م، المقدمة.

[2]–ابرهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي المالكي؛ الشهير بالشاطبي أبو اسحاق محدث فقيه اصولي لغوي مفسر مات في شعبان490 هـ –1388م؛من مؤلفاته عنوان التعريف بأسرار التكليف في أصول شرح على الخلاصة في النحو في أسفار أربعة كبار،الموافقات في أصول الأحكام عنوان الإتقان في علم الإشتقاق والإعتصام– معجم المؤلفين،تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة،م،ط1مؤسسة الرسالة،بيروت،سنة1414 هـ –1993 م ج/1،ص77 .

[3]– محمد عبد الله دراز عاشق القرآن الكريم ،محمد المختار الشنقيطي، أخذته يوم 15-09-2015،على الساعة 20:30 من موقع"المورد"على النات من الصفحة ألآتية:http.ahram.org.eg.archive/2009/5/4wRITS

[4]– النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، محمد رجب البيومي،.ط1،دارالقلم دمشق ،دار الشامية بيروت،سنة 1415هـ -1995 م،ج2 .ص242.

[5] – النبأ العظيم(نظرات جديدة في القرآن) محمد عبد الله دراز، ط1 ،دار ابن الجوزي، القاهرة، سنة 1434 هـ -2013 م ص5 _ الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، ص8

صلاتي العشاء، والفجر ويقرأ صحيح البخاري في ليالي رمضان ويسهر على تثقيف أبنائه وتعودهم على سنن الخير صلاة وصياما وزكاة وحبا للمعروف وبعدًا عن الدنيا".[1]

الفرع الثاني : مساره التربوي:

"أكمل محمد عبد الله دراز حفظه للقرآن الكريم وله من العمر عشر سنوات"[2] "واستظهر بعض المتون العلمية الذائعة لوقته،وقد ظهرت دلائل نبوغه اذا كان متقدما في امتحاناته السنوية"،[3] "وانتسب إلى معهد الإسكندرية الديني في عام 1905م، وحصل على الشهادة الثانوية الأزهرية 1912م"[4] ثم التحق بكلية أصول الدين وتخرج سنة 1916[5] "وهو في الثانية والعشرين من عمره؛ ثقف نفسه عن طريق المدارس الليلية باللغة الفرنسية حتى أجادها إجادة تامة؛ كأنه كان يعد نفسه لنشر الإسلام في ديار الغربة".[6]

أرسل مبعوثا من (الأزهر الشريف) إلى جامعة السربون في فرنسا سنة1939م لإتمام دراساته العليا لكنه أثر أن يبدأ العلم من أول درجاته فتقدم لنيل اللسانس شأن الطلبة الفرنسين،ودرس الفلسفة والمنطق والاخلاق وعلم النفس وعلم الإجتماع على أيدي كبار الأساتذة في السربون والكوليج دي فرانس من أمثال:لويس ماسنيون[7]،ليفي بروفنسال،[8] رينيه لوسن وفالون وفوكونيه وغيرهم[9]

---

[1]- النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين،ج2، ص242

[2] -من خلق القرآن، المقدمة،ص،ب.

[3]- النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين،ج2، ص242.

[4]- النبأ العظيم، ص05

[5]- ينظر،محمد عبد الله دراز وكتابه النبأ العظيم، محمد نبيل الباهي، أخدته يوم18-09-2015 م،في الساعة 20:30 من موقع "مركز نماء للبحوث والدراسات"،على النات، من الصفحةالآتية:http://www.nama-center.com

[6] - من خلق القرآن، المقدمة

[7]- مستشرق فرنسي ولد في يوليو 1883 تحصل على بكالوريا في قسم الآدب والفلسفة وبكالوريا رياضيات عين أستاذ بديلا في كوليج دي فرانس سنة 1919 اهتم بدراسة الأحوال والأنظمة الاجتماعية في العالم الإسلامي وكانت موضوع محاضرته في كوليج دي فرنس لمدة 35 عام و توفي في سنة 31 أكتوبر 1962- موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن البدوي، ط3، دار العلم للملايين،بيروت، سنة 1993،ص529.

[8]- هو مستشرق فرنسي اشتهر بأبحاثه في تاريخ المسلمين في أسبانيا ولد في مدينة الجزائر العاصمة سنة 1894 م من أسرة يهودية عمل استاذ في معهد الدراسات العليا المراكشية ،اهم اعماله كتاب تاريخ اسبانيا الاسلامية – موسوعة المستشرقين، ص520

[9]- ينظر،من خلق القرآن، مقدمة.

اشتغل للتحضير لدرجة الدكتوراه فكتب رسالتين عن (التعريف بالقرآن)وعن (الأخلاق في القرآن)"على أن الدكتور لم يحتطب في حبل المستشرقين؛كما نعهد لدى كثير من المبعوثين الذين يخضعون إلى توجيهات مربيهم فيكتبون عن الإسلام والعربية ما يرضي من يشرفون على رسائلهم لينالوا الحظوة فلقد قدر دراز أنه مبعوث الأزهر وأنه عليه أن يصحح أخطاء من جحدوا الإسلام عن عمد أو جهل".[1]" نال بهما دكتوراه دولة من السربون بمرتبة الشرف الممتاز في عام 1947."[2] ثم عاد عاد الشيخ محمد عبد الله دراز إلى الوطن بعد غربة دامت اثني عشر عاما ولم يتأثر بالحضارة الغربية حيث قال فيه الشيخ كامل الفقي: يا من عشت في اللهب ولم تحترقت.بقي الشيخ معتزًا بإيمانه فخـــــورًا ومزهـوًا.بالإسلام بل أكثر تمسكا ودفاعا عن هذا الدين الحنيف لأنه الحق من رب العالمين.[3]

"بينما كان الشيخ يتابع دراسته في فرنسا منتصف القرن العشرين ارتبط برباط وثيق مع الفيلسوف الجزائري مالك بن نبي[4]؛وظهر بين الرجلين شبه كبير في الاهتمام الفكري وفي النتائج التي توصلا إليها خصوصا في مجال تجديد الدراسات القرآنية؛وقد صرح الشيخ بذلك في تقديمه لكتاب الظاهرة القرآنية[5]

فقال:إن الغبطة التي شعرت بها وأنا أقرؤه-كتاب الظاهرة القرآنية —لهي من العمق بقدر ما أتاحت لي هذه القراءة أن أدرك من جديد،ذلك الجهد الجاد المستقل والمتجرد،يقود الباحثين عن الحقيقة إلى نتائج متماثلة بل موحدة على الرغم من المسافة التي يمكن أن تفصل بينهم في المكان والزمان.

وإذا نحينا جانب أسلوبك الفني في الكتابة، وطريقتك الرائعة في عرض الأشياء، فإننا نجد طرقنا في الدراسة متشابهة بصورة بارزة..."[6]

---

[1]-النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، ص 247،248

[2] - النبأ العظيم، ص05 —الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، ص08

[3]- ينظر،من خلق القرآن. مقدمة

4-كاتب ومفكر إسلامي ولد بقسنطينة ،ودرس القضاء في العهد الإسلامي المختلط تخرج في الثلاثينات،مهندس ميكانيكيا في معهد الهندسة العليا بباريس ومن مؤلفاته الظاهرة القرآنية،مشكلة الثقافة - معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، ط2،مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت ، سنة 1400 هـ-1980ص282

5- محمد عبد الله دراز عاشق القرآن الكريم، http.ahram.org.eg.archive/2009/5/4wRITS

6 - مالك بن نبي،الظاهرة القرآنية، ت/عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر المعاصر،بيروت ،دار الفكر،دمشق سورية، سنة 1460هـ -2000 م،ص9

الفرع الثالث: أهم شيوخه وتلاميذه.

1-**شيوخه:** لقد تتلمذ الشيخ محمد عبد الله دراز على يد مجموعة من شيوخ الأزهر الشريف أهمهم؛والده عبد الله دراز وإبراهيم الجبالي، ومحمد الخضر الحسين[1]ومحمد سلامة[2] . وغيرهم.

2-**تلاميذه** : له تلاميذ عدة؛من بينهم السيد محمد بدوي[3] ويوسف القرضاوي، عبد العظيم المطعني، وعبد الصبور شاهين وغيرهم.[4]

الفرع الرابع :المناصب التي تقلدها

" إثر عودته إلى الوطن انتدب لتدريس تاريخ الأديان بجامعة القاهرة وحصل على عضوية كبار العلماء في عام 1949 م؛ ثم ندب لتدريس التفسير بكلية دار العلوم واللغة العربية بالأزهر وتدريس فلسفة الأخلاق في كلية اللغة ألعربية وفي عام 1953 م اختر عضوا في المجلس الأعلى للإذاعة إلى جانب اختياره في المؤتمرات الدولية والعلمية ممثلا لمصر والأزهر وفي اللجنة الاستشارية للثقافة بالأزهر." [5]

" اتخذ مركز جامعة الإخوان المسلمين بالحلية في القاهرة مكانا لمحاضراته فصار يعقد الندوات

---

[1]- ولد بقرية من قرى الجزائر على حدود لقطر التونسي،التحق بجامع الزيتونة في 12 من عمره،أنشأ صحيفة السعادة العظمى على نمط العروة الوثقى ونال الشهادة العالمية والأزهرية وبها صار أستاذا مدرسا بكلية أصول الدين،وباشر الدعوى أي اليقضة والتحرر في المغرب بشتى نواحيه؛في تونس والجزائر ومراكش،توفي في 13 رجب سنة 1377 هـ - النهضة الإسلامية، ج/2، ص51

[2]- محمد سلامة السنجفلي فقيه حقوقي ولد في سنجلف من قرى المنوفية بمصر سنة 1276 هـ-1889 م،تلقى العلم بالأزهر وتخرج بدار العلوم.درس بمدرسة الحقوق المصرية توفى سنة 1347 هـ-1928 م.من مؤلفاته،رسالة في فقهاء الصحابة،رسالة في الربا- معجم المؤلفين، ج3،ص328 .

[3]- صهر دراز ، ومتخصص في علم الإجتماع تخرج من كلية الآداب حاليا سنة 1938 م، وحصل من جامعة السربون ،على شهادة اللسانس في الفلسفة ثم على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع سنة 1945 م، و اشتغل أستاذا جامعيا في مصر وفي بلاد عربية أخرى،من مؤلفاته الأخلاق بين الفلسفة و الاجتماع. محي الدين بن عمار- جهود محمد عبد الله دراز في التفسير الموضوعي دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه في العلوم الإسلامية، منشورة ،اشراف منصور كافي،جامعة الحاج لخضر باتنة (العلوم الإنسانية والاجتماعية)،الجزائر سنة 2011-2012، ص36

[4]- ينظر،جهود محمد عبد الله دراز في التفسير الموضوعي دراسة تحليلية، ص36

[5]- النبأ العظيم، ص05-06 .

والمناظرات والمؤتمرات التوعية فاتسعت ميادينه... ولم يقتصر نشاطه على التدريس وإلقاء المحاضرات والتأليف وعقد الندوات، بل امتد إلى كافة وسائل الإعلام."[1]

الفرع الخامس :مشاركاته في الثورة والمؤتمرات

أولاً:مشاركته في الثورة:

ساهم الشيخ في ثورة 1919م،وذلك بكتابة المنشورات باللغة الفرنسية،والطواف بها على السفارات،كما كتب في جريدة الطان الفرنسية ملخص حول ما يدور بالجامع الأزهر من خطب سياسية،كما أشار عليه ابن عمه الشيخ محمد عبد اللطيف دراز،وهو يومئذ من رجال الثورة البارزين في المحيط القاهري؛حتى إذ هدأت الأمور استأنف التدريس بالأزهر[2]

ثانياً:مشاركته في المؤتمرات:

شاء الإمام محمد مصطفى المراغي[3]؛أن يكون محمد عبد الله دراز ممثل الأزهر في المؤتمر العالمي الذي ضم صفوة المفكرين من رجال الأديان في الشرق والغرب فانتدبه ليلقي كلمة ممثلة للإسلام في هذا المؤتمر.

وقد أنعم الله عليه بالتوفيق حين واجه العالم المتحضر بإيضاح معنى السلام في الإسلام وأشار فيه أن أسباب الخصومات والحروب هو اختلاف الأديان بدل من أن يساعد على حسن التفاهم والتقارب. وقال أن الحل يكون على أساس الفصل في الأديان بين ناحيتها الاجتماعية وبين نواحيها الأخرى وأعتقد أن افتراق الأديان في عقائدها وشرائعها ليمنع التقائها من الوجهة الخلقية عند قاعدة واحدة هي أساس التعاون المطلوب وذلك أنها كلها تأمر بالعدل والإحسان وتنهى عن الظلم والعدوان وكلها تسوي في هذه المعاملة الدنيوية بين أتباعها وأعدائه، وعرض في الأخير إلى موقف الإسلام من الديانات الأخرى.[4]

---

[1]- من خلق القران، المقدمة ج

2-ينظر،النهضة الإسلامية،ج2، 242

[3]- محمد مصطفى المراغي تلميذ محمد عبده والعالم الأزهري الواسع الأفق العميق الثقافة وقاضي القضاة في السودان ورئيس المحكمة العليا الشرعية وشيخ الأزهر في عام 1921 م- 1929 م و سنة 1935م-1945م و توفي في سنة 1364هـ- معجم المؤلفين، ج/1،ص413

[4] - ينظر، النهضة الإسلامية ،ج2، ص 243.244

المطلب الثالث:وفـاته ومكانته ومؤلفاته

الفرع الأول:وفاتـــه

تـوفي محمـد عبـد الله دراز شـهيدًا مهـاجرًا في سبيل الـدعوى،في مـؤتمر الإسـلامي الـدولي المنعقـد بلاهور ببكستان في يناير سنة 1957م حيث أعد بحثا بعنوان موقف الإسلام من الأديان الأخرى وعلاقته بها وقد توفي قبل أن يلقيه،[1] حيث فاجئته أزمة قلبية. [2]

الفرع الثاني:مكانتـــه

"رزق محمـد عبـد الله دراز نباهـة سـاطعة في الـدوائر العلميـة لأن الرجـل كـان طـرازا خاصـا مـن المفكرين حيث لم يكن يكتب غير الجديد الطريف، الذي لم يسمع به القارئ من قبل ...لذلك كـان محمـد عبـد الله دراز نمطا نـادرا فيمـا يكتب لأنه يؤثر البحـث الهادئ دون عجلة ويضع الخطة المحكمة دون تسرع ولا يهمه طال الأمد أو قصر فالذي يهمه جدا أن يستخرج من المعلوم مجهـول وأن يكتب في موضوع قد اشتهر بين الناس ليأتي بما يجهل الناس."[3]"يتحدث من قلب مؤمن وعقل مفكر فتحس أن رجلاً احتضن فكره وقلبه القرآن فخفق به وتعمق في فهمه ومنحه الله فيضا من تفسيره وعطائه".[4]

"فقد كـان الشيخ محمـد عبـد الله دراز إبـن الأزهـر والسربون كمـا وسمه العلامـة القرضـاوي.فقـد أتاحت له الدراسة المعمقة لكل من الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية من منابعها الأصلية بناء رؤية تركيبه تحليلية فريدة،بعيدا عن السطحية التبسيطية،وعن سوء الهضم العقلي الذي أصاب الكثيرين ممن وقفوا عند حدود الثقافة المورثة الراكدة أو الغربية الوافدة...فقد امتاز بفضل هذا الفكر التركيبي برحابة الأفـق، وعمـق التحليل،ودقـة الاسـتدلال،مع حجـاج مقنعـة وبلاغـة سـاحرة اسـتمدها مـن بلاغـة القرآن."[5]

"وقال لشيخ عبد الستار فتح الله سعيد : من يلتزم النصوص الشرعية التزاما دقيقا، ويرجع إلى الكتـاب والسـنة مستدلاً بالمعـاني القريبـة لألفاظهمـا وربمـا كـان لـه اجتهـاد في فهـم النصـوص المتعلقـة

[1]- ينظر، النهضة الإسلامية،ج2 ، ص245.

[2] - ينظر،من خلق القرآن، المقدمة

[3] - النهضة الإسلامية ج2، ص239 .

[4]- أحمد مصطفى،الإمام المجدد محمد عبد الله دراز سيرة و فكر ،تقديم أحمد العسال ،ط1،سنة 1431-2010، ص 10

5- ينظر، محمد عبد الله دراز عاشق القرآن، http.ahram.org.eg.archive/2009/5/4wRITS.M

بقضايا الحياة المعاصرة ولكنه فهم دقيق قائم على الوعي التام وعدم مخالفة أئمة العلماء في هذا التفسير.

وقال الشيخ عبد العظيم ابراهيم المطعني : عالم فذ، وداع ملهم، جمع بين العلم و العمـــل وكان قلمه في مجال الكلمة. يقوم بمهمات جيش عرمرم في الجهاد تثبيتا للحق ونصرة للدين على الصعيدين الإسلامي والدولي."[1]

الفرع الثالث:مؤلفاتـــــه

"قد امتازت كتابات الشيخ محمد عبد الله دراز بعمق وأصالة وأفكار نابضة بالحياة فجمعت توازن عجيب بين علوم الدين ومعارف الدنيا كل ذلك في أسلوب رصين" [2] وتمثلت هذه المؤلفات في مايلي:

1- دستور الاخلاق في القرآن.
2- مدخل الى القرآن الكريم.
3- من خلق القرآن الكريم.
4- الدين.
5- نظرات في الإسلام.
6- النبأ العظيم.

1-:دستور الأخلاق في القرآن

هي رسالة دكتوراه قدمها الشيخ محمد عبد الله دراز للتخرج أمام جامعة السربون نال حيالها مرتبة الشرف.حيث عرض فيها النظرية الأخلاقية كما يمكن استخلاصها من القرآن مقارنة بالنظريات الأخرى القديمها والحديثها.قسمها إلى خمسة فصول تحدث في الفصل الأول على الإلزام ومصادره،وتضمن الفصل الثاني المسؤولية وكان الفصل الثالث بعنوان الجزاء وهو يقول: "فالقانون يبدأ بأن يوجه دعوته إلى اردتنا الطيبة فهو يلزمنا بأن نستجيب لتلك الدعوة وبعد ذلك، وبمجرد أن نجيب كلمة نعم أو لا نحتمل يذلك مسؤوليتنا، وأخيراً وعلى إثر هذه الإستجابة يقوم القانون موقفنا

[1] -الإمام المجدد محمد عبد الله دراز سيرة و فكر، ص7-8

[2] - الدين دراسات ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ،مقدمة.

حياله فهو يجازيه."[1] ويتحدث في الفصل الرابع على النية والدوافع وينتقل إلى الجهد في الفصل الخامس وعلقته بالنية. وختم مذكرته بإجمال أمهات الفضائل الإسلامية.

2- :مدخل إلى القرآن الكريم:

كان عبارة عن مذكرة فرعية إلى جانب المذكرة الرسمية دستور الأخلاق في القرآن؛ يتضمن هذا الكتاب ثلاث فصول؛ يعرض الفصل الأول لتاريخ النبي ﷺ من الطفولة إلى البعثة ويفند في الفصل الثاني ويصحح الأخطاء الشائعة والقائلة بأن الإسلام يبيح نشر الدعوة بالقوة، وكرس الفصل الثالث والأخير إلى دراسة طريقة القرآن في إثبات ربانية المصدر مستندا على مجموعة من البنود.

3-الـــــــــدين

تحدث في مقدمة هذا الكتاب على تاريخ علو الأديان الفرعوني ،الإغريقي والروماني تضمن هذا الكتاب أربعة مباحث، حصر في المبحث الأول معنى الدين وتطرق في المبحث الثاني إلى علاقة الدين بأنواع الثقافة والتهذيب وتحدث في المبحث الثالث على نزعة التدين ومدى أصالتها في الفطرة،وتعرض في الأخير إلى نشأة العقيدة الإلهية وخلص إلى موقف الإسلام من الأديان الأخرى وعلاقته بها.

4- من خلق القـــرآن

هو مجموعة من المقالات كانت سلسلة من الحلاقات الإذاعية، جعل المحقق اسمها من خلق القرآن؛ ذلك لأن المؤلف يجعل القرآن نقطة ارتكاز في كل ما يعرض له من المسائل.

5-نظرات في الإســـــلام

في هذا الكتاب ناقش الشيخ محمد عبد الله دراز أربع موضوعات محاولًا الوصول إلى الهاديات الإيمانية الإسلامية من خلالها تمثلت هذه الموضوعات في مايلي:

أ. مع التشريع الإسلامي.

ب. فبي حياتنا الإجتماعية.

ج. المثالية والواقعية .

د. الإسلام والعلاقات.

[1] – محمد عبد الله دراز ، دستور الاخلاق في القرآن ،طبعة مصورة الكترونيا. ص245

6- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن:

فهو عبارة عن بحوث في القرآن الكريم قدمت بين يدي دروس التفسير لطلبة كلية أصول الدين بجامع الأزهر وهو كتاب زاخر بالمعلومات ومتشعب يحدد الشيخ في المبحث الأول منه القـــــرآن ويعرف به ويحاول الرد على المستشرقين والجهال، فينتقل بهم بين المعاني والإثباتات لتحديد معنى القرآن والفرق بينه وبين الحديث القدسي والنبوي فيبين مصدر القرآن أهو من عند نفسه؟ أومن وحي ضميره؟ أومن عند معلم؟ ومن هذا المعلم؟ واثبات أنه من عند الله بلفظه ومعناه تلقنه محمد ﷺعن جبريل عليه السلام كما علمه بعد ذلك الوعي والحفظ، الحكاية والتبليغ، والبيان والتفسير، والتطبيـــــــق والتنفيذ. فابتكار معانيه وصياغة مبانيه ليس له من أمرها شيء إن هو الاَّ وحي يوحى كما أورد مجموعة من الأدلة القرآنية في إيحاء المعاني منها قوله تعـــالى:﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف: 203]وأدلة في الإيحاء اللفظي منها قوله تعالى﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾[الأعلى: 6] ودلالات من سيرته ﷺعلى صدقه وأمانته ويشير؛ أن جانب كبير من المعاني النقلية البحثة التي لا مجال فيها للذكاء والإستنباط ولاسبيل إلى علمها لمن غاب عنها إلا بالدراسة والتلقي والتعلم.فالدعوى تحتاج إلى البينة والإقرار يؤخذ به صاحبه ولا يتوقف صديق ولا عدو في قبوله منه.

ويبين في المرحلة الثانية أن محمد ﷺأخذ القرآن عن معلم وهل كان في العلماء يومئذًا من يصلح أن تكون له على محمد وقرأته تلك اليد العلمية وينطلق من الأمية وما دلت عليه الآيات مما بعد المئة من سورة الأنعام، واستحضر الشيخ الراهب بحيرة الذي لقاه في طفولته،والحكيم ورقة بن نوفل وأن التاريخ لم يحدثنا عن علوم الأستاذين ثم ما تصور لنا الآيات القرآنية الأغلاط التي وقع فيها اليهود والنصارى ويصور لنا عقائدهم بأنها الضلالات والخرافات وأعمالهم بأنهـــــــا الجرائم والمنكرات.

ويخلص في الأخير إلى صفة المعلم بأنه لامحالة قوة عالمة،لأنها توحي إليه علما وهي قوة أعلى من قوته، لأنه تحدث في نفسه وفي بدنه تلك الآثار العظيمة.قال تعالى﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾[النجم الآية 5،6] ،وسنتطرق إلى مزيدًا من التفاصيل في المباحث اللاحقة.

العقيدة

منهج الشيخ محمد عبد الستار في بحث الإعجاز

المبحث الثاني: منهج الشيخ محمد عبد الله دراز في بحث الإعجاز

المطلب لأول :مفهـــــــــوم الإعجاز

الفرع الأول: تعريف الإعجاز

1 -**تعريـف الإعجـاز لغـة** :هـو مـن يعجـز عجـزا؛ فيمـا عجـز فـلان إذا نسـيه إلى خـلاف الحـزم والعجِـز والمعْجـز والعجـز الضـعف والعجـز عـدم القـدرة؛ والعجـز تـرك مـا يحـب جعلـه بالتسوف والإعجاز الفُوت والسَّبق.[1]

2 **– تعريـف الإعجـاز اصـطلاحا** :"المعجـزة يعـرف علمـاء الكـلام المعجـزة في كتـبهم بأنهـا أمر خارق للعادة مرفق بالتحدي، سالم من المعارضة".[2]

"إعجـاز القـرآن هـو عـدم قـدرة الكـافرين علـى معارضـة القـرآن وقصـورهم علـى الإتيـان بمثلـه رغـم تـوافر ملكـتهم البيانيـة وقيـام الـداعي علـى ذالـك وهـو اسـتمرار تحديهـــــم وتقرير عجزهم عن ذلك."[3]

بعـد تعرضـنا لتعريـف الإعجـاز نعـرض نظريـة الصـرفة وأهـم وجـوه الإعجـاز في العصـر الحديث لنتمكن من الوقوف على وجه المعالجة للشيخ محمد عبد الله دراز.

الفرع الثاني: نظرية الصرفـــة

1 - **تعريـف الصـرفة لغـة** :بمعـنى رد الشـيء عـن وجهـه؛ صـرفه يصـرفه صـرفا ،فانصـرف وصـارف نفسـه عـن الشـيء، صـرفه عنـه.الصـرف أن نصـرف إنسـاناً عـن وجـه تـدبره إلى صرف غير ذلك وصرّف الشيء أعمله في غير وجه كأنه يصرفه عن وجه إلى وجه.[4]

2- **التعريـف الاصـطلاحي** :"تعـني أن الله صـرف همـم العـرب عـن معارضـة القـرآن وسـلب عقولهم عنها وكانت في مقدورهم لكن عاقهم أمر خارجي فصار معجزة سائر معجزات.

---

[1] – ينظر، لسان العرب دار المعارف، ابن منظور، مادة (ع.ج.ز).

[2] – فكرة اعجاز القرآن، نعيم الحمصي، ط2، مؤسسة الرسالة سورية،سنة 1400 هـ- 1980م ص9

[3] – اعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط1، دارعمار، عمان،الأردن، سنة 1461 هـ -2000 م ص17 .

[4] – لسان العرب، مادة(ص.ر.ف).

ذهب إلى هذا القول النظام من المعتزلة والمرتضى من الشيعة وأبو اسحاق ..وأدرجه الرماني في جملة وجوه الإعجاز."[1]

أولاً: الرد على نظرية النظام

الذي قال أن العرب صرفوا عن معارضته ولم يتوجهوا ولو توجهوا إليه لقدروا، بأدلة عقلية ونقلية

1-الأدلة النقلية

أ-أن الأمة أجمعت على أن إعجاز القرآن ذاتي لإشتماله على ميزات جعلته يفضل كلام البشر وهذا قبل ظهور القول بالصرفة.

ب- وصف الله سبحانه وتعالى القرآن بأوصاف ذاتية بحيث لاتصل إليه معجزة مثل قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ . أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.﴾[العنكبوت :50-51] وقوله تعال﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَاد ﴾[الزمر:23]

فهذه الآيات توجب أيكون الإعجاز ذاتيا.

2 -الأدلة العقلية:

يقولون أن الله صرفهم عن الاهتمام بالمعارضة كيف وهم لم يدخروا وسعا في سبيل القضاء على القرآن فقد فاوضوا الرسول صلى الله عليه وسلم على ترك سب آلهتهم وتسفيه أحلامهم مقابل إغراءات -مال وجاه-كما توجهوا إلى عمه لتسليمه لهم ، وحاولوا اغتياله.فترك المحاربة بالأقلام والحروف إلى الضرب والطعن وهو خير دليل على إحساسهم بالعجز.[2]

[1] -المعجزة الخالدة، حسن ضياء الدين عتر،دار البشائر الإسلامية، بيروت،لبنان، سنة 1415هـ - 1994م ص165

[2]- ينظر، مباحث في في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم، ط2، دارالمسلم الرياض، سنة 1416هـ-1996 م، ص27-28

ثانيا:الرد على قول الشريف المرتضى

والقـــائل بأن الله سلب من العرب العلوم التي يحتاجون في معارضة القرآن؛فإذا سلبت العلـوم لمـاذا لم يلجـؤا إلى الكـلام فلهـم مـن الفصـحاء القـدماء الـذين لم يحضـروا عصـر التنزيـل ولم تسـلب مـنهم العلـوم؟ ولمـاذا لم يـدعوا أن علـومهم قـد سـلبت بطريـق السـحر؟كما قـالوا في تـأثير القـرآن علـى الـنفس أنـه مـن سـبيل السـحر وإذا كـان القـرآن غـير معجـزٍ ذاتيـا فلمـا لم يعارضـوا القـرآن؟ وكـان النظـام مـن الأذكيـاء المـاهرين كمـا يشـهد لـه تلميـذه الجـاحظ. والمرتضـى مشهودا له؛ أنه كان من فرسان البلاغة والبيان.

ثالثا: رد أهل السنة والجماعة على القائلين بالصرفة.

وذلـك مـن خـلال بيـان أسـاليب العـرب في الكـلام، وبيـان وجـوه البلاغـة فيـه واسـتنبطوا ألـوان مـن المجـاز والتشـبيه وغيرهـا .كمـا عمـدوا إلى التمييـز بـين مـا ورد في القـرآن مثـل دراسـة الآيـات الكريمـة، وبيـان طريـق نظـم الألفـاظ والدلالـة علـى المعـاني. فتكـون بـداياتهم بالحـديث عـن البلاغـة وعلومهـا وضـرب الأمثلـة مـن كـلام العـرب ليصـلون إلى اعجـاز القـرآن مـن خـلال المقارنة.[1]

المطلب الثاني :أوجه الإعجـــــاز:

"يـرى الرمـاني أن وجـوه الإعجـاز القـرآن تظهـر مـن جهـات تـرك المعارضـة مـع تـوافر الـدواعي وشـدة الحاجـة والتحـدث للكافـة والصـرفة، الإخبـار عـن الأمـور المسـتقبلية ونقـض العـادة وقيـاس بكـل معجـزة... ونقـض العـادة هـو أن العـادة كانـت جاريـة بضـروب مـن أنـواع الكـلام معروفـة منهـا الشـعر ومنهـا السـجع،والخطاب ومنهـا المنثـور الـذي يـدور بـين النـاس في الحـديث فـأتى القـرآن بطريقـة مفـردة خارجـة عـن العـادة لهـا منزلـة في الحسـن وتفـوق بكـل طريقة."[2]

فقـد كـان اخـتلاف في وجـوه الإعجـاز في العصـر الحاضـر عنـد كثـيرًا مـن العلمـاء فقـال بعضـهم بالإعجـاز البيـاني، أضـاف آخـرون وجوهـا أخـر تتعلـق بمضـامين القـرآن وموضـوعاته وحقائقـه فقـالوا بالإعجـاز العلمـي والإعجـاز التشـريعي والغيبي،والإعجـاز النفســـــــــي

[1]- ينظر، مباحث في الإعجاز القرآني، ص75

[2]- ثلاث رسائل في اعجاز القرآن، الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد خلق الله أحمد،محمد زغلول سلام ط 3،دارالمعارف ،مصر،ص196،195

والطبي،والإعجاز الموسيقي والحركي ومن هم من قال بالإعجاز بالصرفة وغيرها.وسوف نتعرض في بحثنا إلى أوجه الإعجاز في القرآن كما يلي:

1 –الأسلوب البياني للقرآن:

" لبيان هو الإحضار لما يظهر به تميز الشيء من غيره في الإدراك والبنيان على أربعة أقسام كلام وحال وإشارة وعلامة والكلام على وجهين كلام يظهر به تميز الشيء من غيره فهو بيان، وكلام لا يظهر به تميز الشيء؛ فليس ببيان فهو الكلام المخلط."[1]

"وألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه"[2]؛"والعلة فيه أن أجناس الكلام المختلفة ومراتبها في نسبة التبيان متفاوتة،ودرجاتها في البلاغة متباينة غير متساوية فمنها البليغ الرصين الجزل والفصيح القريب السهل؛ ومنها الجائز الطلق الرَّسل وهذه أقسام الكلام الفاضل المحمود دون النوع الهجين المذموم...فجازت بلاغة القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصة وأخذت من كل نوع من الأنواع شعبة فانتظم لها بامتزاج هذه الوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة وهما على الانفراد في نعومتهما كالمتضادين لأن العذوبة نتاج السهولة ،و الجزالة والمتانة في الكلام تعالجان نوعا من الوعورة."[3]

وللاسلوب البياني خصائص تميز النظم القرآني الذي اشتمل على أفصح الألفاظ العربية واعذبها ب:

أ– إحكام سبك القرآن:الالفاظ أخذ بعضها بأعناق بعض.بخلاف الشعر الذي نجده فيه من الغرابة والمعاني القاصية.

ب– أسلوب القرآن مؤتلف مع معانيه.

ت– خطاب العقل و القلب بآن واحد

ث– سمو الأسلوب القرآني في الاغراض العلمية

ج– جاذبية النظم القرآني.

ح– جمع القرآن بين الإجمال والبيان.

خ– براعة في تصريف القول وثروة في تصريف أفانين الكلام

[1] – ثلاث رسائل في اعجاز القرآن، ص106

[2]– المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ،أبي القاسم الحسين بن محمد، ،مكتبة نزار مصطفى الباز.ج1 .المقدمة.

[3]– ثلاث رسائل في اعجاز القرآن، ص 26

2-**الإخبار عن غيب الماضي في القرآن**:القصص الرائعة، الهادفة عن سير المرسلين ومناهج المؤمنين،وفيها الإخبار عن غيب الحاضر في القرآن؛ بمعنى كشف حقيقة المنافقين وإبراز دخيلتهم وإزاحة الستار عن خفايا نفوسهم الخبيثة اللئيمة.

3- **الإخبار عن غيب المستقبل في القرآن**:فإن الإنسان العاقل السوي الفكر إذا تنبأ عن حوادث الزمن المستقبل، اتخذ من تجاربه الماضية وخبرته السابقة دليلاً يلتمس به معالم للحوادث القادمة ثم يحيط أحكامه بكمال التحفظ والحذر فيعلن أنها مجرد توقع وشيك الحصول؛ أمّا أخبار القرآن عن مستقبل الإسلام ونجاح رسالته ورسله وبقاء كتابه والعجز الدائم والأبدي عن معارضة القرآن ثم ماجاء به عن المستقبل وبعيداً على هذه الخطة البشرية فهو الحق ولا سبيل لإثبات غيره.[1]

4- **الوفاء بكل الوعود القرآنية** :وعد الله النبي والمؤمنين ضمانا إلاهيا بالحفاظ على دين الإسلام في قوله تعالى﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[الحجر:9] فقد وعد الرسول ﷺ بالنصر على أعداءه و إذلال من اخرجوهم من وطنهم.كما وعد المؤمنين بوعود مقيدة بشرط فإن المؤمنين جميعا في كل زمان ومكان ينصرهم الله بشرط أن يكونوا متمسكين بدينه منتصرين له على من حاربه.

5 –**سمو التشريع القرآني وشموله**:هو يشمل كل جوانب الحياة الإنسانية ويعم الناس[2] جميعا قال تعالى﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[الأنعام:38]

6-**الإعجاز القرآن الخلقي والإجتماعي** :فقد أنزل الله قرآنا جامعا للفضائل الشريفة وخصال منبثقة على رسوله بكملات الخلقية فقد اعتنى القرآن بصلاح الفرد وتهذيب نفسه و توطينه على الأخلاق الرفيعة سرا وعلانية.

7-**الإعجاز العلمي في القرآن** :فإن القرآن لا يتعارض مع الإعجاز العلمي، فقد اشتمل القرآن الذي أنزل منذ أربع وعشرون قرن على حقائق علمية كثيرة.

8-**الإعجاز النفسي**:فبسماعه تستنير النفوس وتنشرح له الصدور فهو دواء لكل داء.

[1] - ينظر،المعجزة الخالدة، ص 259_314

[2] - ينظر،المصدر نفسه، ص316-323

9_ **اتساق نظريات القرآن وأحكامه:** فقد ظهرت على لسان آيات الكتاب الحكيم تلك العلوم العظيمة التي جعلت أهل كل علم يلتجئون إليه في أصول علومهم[1].قال تعالى ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت : 42]

10–نقض مزاعم المستشرقين:

أ– قد شابه المستشرقون بين القرآن وكلام الكهنة فحاولوا إثبات ذلك بدون دليل.

ب– أنكروا معجز الرسولﷺ جميعا فرد عليها بأنه أمي لم يقرأ ولم يكتب، وأنهم لم يجدوا أي رجل منحه الله قدرا من العلم والفهم مسوغا للجدل فيه. وأن قصص القرآني من العهد القديم وهي تثير الضجر في النفوس فرد عليهم أن يقرؤوها في كتاب القرآن لكي يستدل على هدايتها وأبعادها.

ج– اختلاف الأثر النفسي بين أخبار القرآن، وأخبار الكتاب المقدس فما كان مختصرًا غامضا في الكتاب المقدس هو واضح في كتاب القرآن. [2]

[1] – ينظر،المعجزة الخالدة، ص326-341

[2]– ينظر،المصدر نفسه، ص 345-368

المطلب الثاني :تحديد منهج الشيخ محمد عبد الله دراز في الإعجاز

الفرع الأول:نقض مزاعم المستشرقين ومناقشة نظرية الصرفة.

أولاً: نقض مزاعم المستشرقين.

"إن هذا الكتاب الكريم يأبى بطبيعته أن يكون من صنع البشر،و ينادي بلسان حاله أنه رسالة القضاء والقدر، حتى أنه لو وجد ملقى في الصحراء لأيقن الناظر فيه أن ليس من هذه الأرض منبعه ومنبته،و إنما كان من أفق السماء مطلعه ومهبطه."[1]

فالقدرة البشرية محدودة وإن تفاوتت فلن يستطيعوا أن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذونه منه، فأن يضاهئوا تلك الكائنات العلوية التي لا تنالها أيديهم ولا قذائفهم، والتي لا يملكون من أمرها سوى النظر إليها والإعجاب بها والاستفادة منها والخضوع لها.[2]فذلك العجز العام عن مضاهاة الخلق وعن محاكاة الصنعة هو آية كونها ليست من صنع الناس وذلك هو الطابع الإلهي والمظهر السماوي الذي تمتاز به صنعة الخالق عن صنعة المخلوق.[3]

ثانيا: مناقشة نظرية الصرفة

قد تعرض الشيخ محمد عبد الله دراز إلى الإحاطة بمن له شك في قضية الإعجاز محاولة لإستبدال شكهم بيقين إن شاء الله وحصرهم في ستة أوجه:

1- من أنس من نفسه اقتدارا في البيان، وهو ما لا يعرض إلا للأغرار الناشئين. فعرض عليهم أن دراسة طرف من علوم الأدب؛ حتى تستحكم عندهم إلى نقد البياني ويستبين له طريق الحكم في مراتب الكلام وطبقاته حتى يزداد هضما لنفسه وانكارا لقوته.

2- إذا علم أن الناس قد سكتوا عن معارضة القرآن، ولكن لم يعلم أنهم قد سكتوا عنه عجزا، ويحاول أن يكون من فرسان هذا الميدان فعليه أن يسأل أدباء عصره وعليه،

---

[1]- النبأ العظيم، ص74

[2]- ينظر، المصدر نفسه، ص75

[3]- ينظر، المصدر نفسه، ص75

ثم يسأل التاريخ فقد سجل التاريخ عجز أهل اللغة أنفسهم في عصر نزوله وهو أزهى عصور البيان العربي وأرقى أدوار التهذيب.

3- قد يكون ترك المعارضة اختيارا لعدم قيام الأسباب التي من شأنها أن تبعث عليه،أو لأن صارفا إلهيا ثبّط همته وصرف إرادته عنه؛ مع توافر الأسباب الداعية إليه، أو لأن عارضا فجائيا عطل آلاته وعاق قدرته عن إحداث ذلك الفعل بعد توجيه إرادته نحوه.[1]

كانت هذه أهم افتراضات أو مبادئ نظرية الصرفة ناقشها الشيخ وقال: تكون عدم المعارضة قلة اكتراث بشأنه لا عجزاً عن الإتيان بمثله؛ إلاّ أنها قد توافرت الأسباب الباعثة على المعارضة وأي شيء أقوى من استثارة حمية خصمك من ذلك التقريع البليغ المتكرر؛ الذي توجهه إليه. قد يكون تركه عجز عنه حقا.

ولكن ليس لمانع فيه من جهة علو طبقته هنا مستوى القدرة البشرية فقد أيقضت همم المعارضين إلى أبعد الحدود؛ فكان القرآن والرسولﷺ هو شغلهم الشاغل فلم يدعوا وسيلة من وسائل المقاومة إلا باشروا بها.

بل لمانع خارجي هو الحماية،فما كان لمرء أن يحس بزوال قدرته على شيء كان يقدر عليه حتى يجربه وقد قعدوا عن هذه التجربة ولم يشرع منهم إلا أقلهم عدد وأسفههم رأيا.[2]

4- "فإن قال قد تبينت الآن أن سكوت الناس عن معارضة القرآن كان عجزا وأنهم وجدوا في طبيعة القرآن سرًا من الأسر يسمو به عن قدرتهم."[3]

5- إذا أدرك السائل أن الصنعة البيانية ليست في الناس بدرجة واحدة فهي متفاوتة ويقول الشيخ أنه كل من يرى بعينين أو يسمع بأذنين؛ إذا وضع القرآن بإزاء غير القرآن في كفتي الميزان ثم نظر بإحدى عينيه أو استمع بإحدى أذنيه إلى أسلوب القرآن وبالأخرى إلى أسلوب الحديث النبوي وأساليب سائر الناس،فإنه لا محالة سيؤمن بهذه الحقيقة الجلية،وهي أن أسلوب القرآن لا يدانيه شيء من هذه الأساليب كلها.[4]

---

[1]- النبأ العظيم، ص77،78

[2]- ينظر،المصدر نفسه،ص83

[3]- المصدر نفسه،ص87

[4]-ينظر،المصدر نفسه،ص92

6- قد وصل السائل إلى الحق وأدرك قوة الأسلوب القرآني وحلاوته وهو يبحث عن أسراره.[1]

ملاحظة: في هذا المقطع ينطلق الشيخ بطرح الأسئلة والافتراضات ويناقش نظرية الصرفة فيصل به وبطريقة كلامية إلى حقائق يمكن أن نقول عنها مسلمة يقينية.

الفرع الثاني: النبوءات القرأنية:

النبوءات الغيبية

يتخذ ذو العقل من تجاربه الماضية مصباحا يكشف على ضوئه بضع خطوات من مجرى الحوادث المقبلة،جاعلا الشاهد من هذا مقياسا للغائب من تلك.أما أن يبتَّ الحكم بتا ويحدده تحديدا حتى فيما لا تدل مقدمة من المقدمات العلمية ،ولا تلوح منه أمارة من الآمرات الظنية العادية فقد تميز به القرآن.

أ-ما يتعلق بمستقبل الإسلام في نفسه أو في شخص كتاب نبيه: فقد جاءت آيات في أن كلام الله باق ومحفوظ وأن الزبد يذهب جفاء فقال تعالى:﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾[سورة الرعد:18]، وقوله تعالى:﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[سورة ابراهيم : 24،25]، وقوله تعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[سورة الحجرات:9]

فيعرض الشيخ فيها للآلام والمعانات التي تعرض لها المسلمين طوال عشر سنوات ويطرح حال ومآل وعود البشر ويصف النبيﷺ كما وصفهم الله في قوله تعالى﴿ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴾[سورة القصص : 86]،وقال تعالى:﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا،إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾[الإسراء 86،87] وفي الآخير يخلص إلى أنه لا يملك هذا الضمان على الدهر المنقلب المملوء بالمفاجآت! إلا رَبُ الدَّهر الذي قدر

[1]- ينظر،النبأ العظيم، ص99

مبدأها ومنتهاه، وأحاط علما بمجراها ومرساها وأنه لولا فضل الله ورحمته الموعود بهما في الآية الآنفة لاما استطاع القرآن أن يقاوم تلك الحروب العنيفة التي أقيمت ولا تزال تقام عليه بين آن وأن،ثم يحيلنا الشيخ على التاريخ وصحف الأخبار اليومية وما دُونَ من تنكر الدَّهر لدول الإسلام، وتسلط الفجار على المسلمين، ويعلم القارئ والسائل أنه لاتزال تنفق أموال لمحو هذا القرآن! وينتقل الشيخ إلى التحدي المؤبد والنفي المؤكد في القرآن في قوله تعالى:﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[سورة الإسراء 88] وأنه لو كان التحدي من عند غير الله لخشي المتحدي أن يثير الحمية الأدبية للمتحدين فَيهُبُ لمنافسته إلا أنها كانت هي القضاء المبرم سُلِط على العقول والأفواه وما كان لمن يهم بمعارضته إلا أن باء بالعجز الواضح والفشل الفاضح على مر العصور والدهور.ويعطي مثالاً أخر عن الآية التي يضمن الله بها لنبيه حماية شخصية في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[سورة المائدة :67] وأن الله قد عصمه في مواقف كثيرة ذكر الشيخ بعضها.[1]

ب- ما يتعلق بمستقبل الحزبين حزب الله وحزب الشيطان :وعد الله المسلمين بالنصر والملك وهم في خوف شديد في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ،وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾[سورة الصافات:171-173] ،وقال تعالى:﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[سورة النور: 55]

ومثال آخر عن منع المسلمين من دخول مكة عام الحديبية وثقة المسلمين بوعود المشركين المجحفة فجائهم الوعد الجازم بالدخول والأمن، وقضاء الشعيرة،قال تعالى ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آَمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[سورة الفتح:27]

[1]- ينظر،النبأ العظيم، ص41-45

ومثال أخر عم مجادلة المشركين و المسلمين بأنهم سيغلبونهم بالكتاب المقدس كما غلبت الفرس الروم فنزلت الآية ﴿الم،غُلِبَتِ الرُّومُ، فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ،فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾[سورة الروم: 1-4] وأنه سينصر المسلمين يوم نصرت الروم قال تعالى:﴿ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ، وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم : 6]

مثال لما استعصى على النبيﷺ فدعى عليهم بسنين كسنين يوسف وقال القرآن ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ، يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[سورة الدخان:10،11] وقد تكرر في القرآن الكريم إنباؤهم بهذا الإنتقام على صور شتى يعرضها ثم يتساءل عن هذه الآيات إن كانت مؤلفة من حروف أوكلمات أم هي أغلال وضعت في أعناقهم إلى الأبد؟ ويعرض إلى حالهم المشتت وكيف اتخذوا من الأرض المقدسة وطن لهم يردون أن يبدلوا كلام الله ولا مبدل لكلماته قال تعالى ﴿فَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾[سورة النساء: 82] ويصل في الأخير، وبعد النظر إلى جملة ما في القرآن من النواحي الإخبارية وأنه كلما حدثنا فيه عن الماضي صدقته شواهد التاريخ وكلما حدثنا عن المستقبل صدقته الليالي والأيام ، وكلما حدثنا عن الله وملائكته وشئون غيبه صدقته الأنبياء والكتب.[1]

الفرع الثالث :نظم القرأن عند الشيخ محمد عبد الله دراز

أولاً:تعريف نظم القرآن

"هو ذلك النظام الصوتي البديع؛ الذي قسمت فيه الحركة، والسكون تقسيما منوعا يجدد نشاط السامع لسماعه، ووزعت في تضاعيفه حروف المد والغنة توزيعا بالقسط الذي يساعد على ترجيع الصوت به وتهادي النفس به آناً بعد آن الى ان يصل الى الفاصلة الأخرى فيجد عندها راحته العظمى."[2]

يسأل الشيخ عن سر مقارنة القرآن بالشعر، ويقول أن هذا السر؛ فطنت إليه العرب ولم يفطن له المستعربون فتعرض إلى أهم ميزات الشعر، وكيف أنهم وجدوا فيه هزت لا تجد

[1] -ينظر النبأ العظيم، ص، 46-52

[2] - المصدر نفسه، ص 102

شيئا منها إلا في الشعر، لتكتشف أنه ليس بشعر،بل هو ضرب من السحر لأنه جمع بين طرفي الإطلاق والتقييد في حدود وسط؛ فكان له من النثر جلاله وروعته ومن الشعر جماله ومتعته.[1]

ثانيا : خصائص البيانية للقرآن

حصرها الشيخ محمد عبد الله دراز ورتبها على الشكل التالي:

1.القرآن في قطعة قطعة.

2.القرآن في سورة سورة .

3.القرآن بين بعض السور و بعض.

4.القرآن في جملته.

1.**القرآن في قطعة قطعة:** بمعنى ما يؤدي معنى تاما؛كالذي يؤدى عادة في بضع آيات، أوقد يؤدى في آية طويلة أوسورة قصيرة.[2]

إلا أن الشيخ قبل أن يشرع في تفسير؛ هذا العنصر حدد خطة للدراستها فقال: بأنه سيعرض لكلام الناس حديثا يفهمه كل من عالج صنعة البيان بنفسه؛ لنتعرف على أسباب النقص والعجز فيه وأسباب الكمال الإعجاز في القرآن .بمعنى أنه سيبدأ بالمعهود عند علماء البيان ليقف بهذا على النقص صنعة البيان عند العلماء.وأسباب كمالها في القرآن عن طريق المقارنة والإستنتاج.[3]

أ–القصد في اللفظ والوفاء في المعنى :

يقول أنهما نهايتان، كل من حاول الجمع بينهما وقف منهما موقف الزج بين ضرتين؛ لا يستطيع أن يعدل بينهما؛ فإذا عمد إلى الوفاء بمعنى معين وتحليل عناصره وإبراز كل دقائقه، فلا يجد في القليل من اللفظ ما يشفي صدره. أو أنه يأخد الحذر من الإكثار و الإسراف و يبذل جهده في ضم أطرافه وحذف ماستطاع ، وآية ذلك أنك تراه عندما تعقب كلام نفسه في الفينة والأخرى يجد فيه زائدا يمحه وناقصا يثبته.هذا وأما إذا عمد إلى

[1]–ينظر،النبأ العظيم،ص101،102

[2]- ينظر،المصدر نفسه،ص 107،108

[3]– ينظر، المصدر نفسه ،ص108

الغاية الأخرى وهو أن يضع هذا المعنى في لفظ قاصد؛ أنظر كيف يدرك الكلام والإعياء وفترة الطبع الإنساني!وأنظر إلى القرآن كيف تجتمع هاتين الغايتين على تمامهما، بغير فترة ولا انقطاع ففي كل جملة منه جهازا من أجهزة المعنى وفي كل كلمة منه عضو من أعضائه، وفي كل حرف منه جزء بقدره، وفي أوضاع كلماته من جمله، وأوضاع جمله من آياته سر الحياة التي ينتظم المعنى[1] .قال تعال﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [سورة هود:1]

ب –خطاب العامة والخاصة :

فإنه لا يستطيع الناس؛ مخاطبة كل فئات المجتمع بخطاب واحد؛ يفهمه الصغير والكبير العام والخاص، بل لابد أن يصاغ كل خطاب على حسب المجتمع المخاطب بينما تخاطب جملة واحدة من القرآن العلماء والجهلاء والأذكياء والأغبياء، فيراها كل منهم مقدرة على مقياس عقله، وفق حاجته، فهو متعة العامة والخاصة[2]. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ [سورة القمر : 17]

ج– إقناع العقل وإمتاع العاطفة:

فيقول الشيخ إن النفس الإنسانية فيه قوتان قوة تفكير؛ وهي تنقب عن الحق لمعرفته والخير للعمل به وقوة الوجدان فتسجل احساسها بما في الأشياء من لذة وألم. فتراهم حين يقدمون لك حقائق العلوم لا يأبهون لما فيها من جفاف وغيره. بينما يسعون إلى استثارة وجدانك ولا يبالون بما صوروه لك غيا أو رشدا ، حقية أم خيال،فالله وحده هو الذي لا يشغله شأن عن شأن، وهو القادر على أن يخاطب العقل والقلب معا بلسان، وأن يمزج الحق والجمال معا يلتقيان ولا يبغيان .فتراه في براهنه وأحكامه لا ينس حظ القلب من التشويق والترقيق والتحدير والتنفير وتهويل وتعجيب والتبكيت والتأنيب[3].وذلك في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا

[1]- ينظر، النبأ العظيم،،ص108،112

[2]-ينظر، المصدر نفسه،ص113

[3] - المصدر نفسه ،ص 115-117

الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة :187].

د _البيان والإجمال:

فإذا قرأت القطعة تجد في ألفاظها من الشفوف، والملامسة، والإحكام والخلو من كل غريب عن الغرض ما يتسابق به مغزاها إلى نفسها دون كد خاطر ولا استعادة حديث كأنك لا تسمع كلاما ولغات بل ترى صور وحقائق ماثلة.[1]مثل قوله تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[سورة البقرة: 212]

***الإيجاز**:يقول الشيخ إن القرآن يستثمر دائما برفق أقل ما يمكن من اللفظ في توليد أكثر ما يمكن من معاني أجل، تلك ظاهرة بارزة فيه كل ما يستوي فيها من مواضع إجماله التي يسميها الناس مقام الإيجاز ، ومواضع تفصلية التي يسمونها مقام الإطناب ولذلك نسميه ايجاز كله.ويشير لشيخ في الهامش أنه مصطلحا جديد نخالف به مصطلح القوم وأنه لا يرى بدا من توضيح سبب الخلاف ويقول أن العلماء قسموا البلاغة إلى،مساواة وموجز،ومطنب واختلاف العلماء البلاغة في تقسيم الكلام إلى:

-**المساواة** :أداء المعنى بلفظ ناقص على قدره.

-**الإيجاز**:بأنه أداء المعنى بلفظ ناقص عنه واف به.

-**الإطناب** :بأنه أدء المعنى بلفظ زائد عن الفائدة . وجعلوا المقياس الذي يضبط هذا التقسيم أمرا عرفيا أو وضعيا.[2]

ويقول أن المقياس عنده هو المقدار الذي يؤدى به المعنى بأكمله، بأصله وحليته على حسب ما يدعو إليه المقام من إجمال أو تفصيل بغير إجحاف ولا إسراف. هذا القدر الذي من نقص عنه أو زاد عده البلغاء حائدا عن الجادة بقدر ما نقص أو زاد.هو الميزان الصحيح الذي لك أن تسمي طرفيه بحق تقصيرا أو تطويلا، وأن تسميه هو بالمساواة أو القصد أو التوسط ،أو التقدير أو ما شئت فسمه وقد سماه الشيخ بأسم الإيجاز.[3]

---

[1]- ينظر، النبأ العظيم ،ص117

[2]- ينظر، المصدر نفسه ، ص128

[3]- ينظر،المصدر نفسه،ص130

***الحرف في القرآن:**

قوله تعالى﴿... فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير ﴾[سورة الشورى:11] يقول أن أكثر أهل العلم ترادفت كلمتهم على زيادة الكاف؛ بل على وجوب زيادتها في هذه الجملة، فرارا من المحال العقلي الذي يفضي إليه بقاؤها على المعنى الأصلي من التشبيه عن مثل الله فتكون تسليما بثبوت المثل له سبحانه أوعلى الأقل محتملة لثبوته وانتفائه لأن السالبة ويقول الشيخ مؤكدا على حال الحرف في:

1 – أنه لو قيل ليس مثله شيء؛ لكان نفيا للمثل المكافئ، و هو المثل التام المماثلة فحسب فيدب في النفس أنه لارتبة تضارع رتبة الالوهية إلا أنه هناك رتبة تليها قد تكون للملائكة أو الأنبياء أو الجن أو غيرها فهذا الحرف في الكلام اقصاء للعالم كله عن المماثلة.

2 –أنه إذا أردت أن تنفي عن امرئ نقيصة فقلت:فلان لايكذب و لايبخل.أخرجت كلامك عنه مخرج الدعوى المجردة عن دليلها،فإذا زدت فيه كلمة وقلت:مثلا فلان لا يكذب ولا يبخل لم يكذب مشيرا إلى شخص آخر يماثله مبرأً من تلك النقائص، بل كان هذا تبرئة له ببرهان كلي، بمعنى أنه من يكن على مثل صفاته وشيمه الكريمة لا يكون كذلك.

فالكاف لما تصوب إليه النفي تأدى به أصل التوحيد المطلوب، ولفظ المثل المصرح به في مقام لفظ الجلالة أو ضميره نبه على برهان ذلك المطلوب.[1]

الملاحظة: يقول الشيخ أن معاني القرآن وما حوته من العلوم الخارجة عن متناول البشر سيتحدث عنه في بحث الإعجاز العلمي.

[1] – ينظر، النبأ العظيم، ص133–136–يشير الشيخ إلى أن هذا البرهان الذي ترشد إليه الآية على هذا الوجه برهان طريف في إثبات وحدة الصانع وأنه لا أحد من العلماء تطرق إليه–المصدر نفسه،ص136

الفرع الرابع: مناقشة وآراء

أولاً: أسس الإعجاز عند الشيخ محمد عبد الله دراز.

1- الروافد الثقافية للدكتور عبد الله دراز :فثقافة الدكتور دراز؛ تعتبر ثقافة عالمية فهو عالم من أعلام الفكر الإسلامي لهذا فقد استعمل كل ملكاته الفطرية في فهم النظم القرآني.

2- أسس التحليل عند الدكتور دراز :

أ- **الإلتزام بالمنهج العلمي الموضوعي**. فقد لجأ الدكتور إلى المنهج الكلامي الموضوعي في التصدي للطاعنين،في القرآن كالملحدين والمخالفين وتفنيد آرائهم.

ب- **الموازنة بين النظم القرآني والنظم البشري** : وفيها استعان بكل ما يتصور أنه يؤدي إلى نتيجة في الكشف عن أسرار الإعجاز مثل استعانته بالتراث.

ت- **الإحتكام إلى التذوق الفني والأدبي**:فقد اعتمد الشيخ على المنهج الفني الذي يتخذ الدوق الفني البصير لفن القول؛ وهي معرفة تأتي بعد المعرفة العلمية الموضوعية.

والحقيقة التي ينبغي ذكرها هي أن دراسة الباقلاني وعبد الله دراز للإعجاز القرآني عامة، وللنظم القرآني خاصة من حيث الدرسين البلاغي والنقدي تعتبر دراسة رائدة من أي ناحية أتيتها؛فإنهما من الناحية النقدية قد اتبعا أحدث المناهج المعروفة في أُوربا الآن.[1]

ثانيا:رأي نعيم الحمصي:"إن المؤلف غنى في إيراد الوجوه المقبولة من الإعجاز عقلاً ومنطقا؛ مما أورده الأقدمون، ولم يقبل المؤلف وجه الصرفة لأنه لا يستقيم في ذاته للتفكير المنطقي كما أنه ينتهي في حقيقته إلى إنكار الإعجاز وللمؤلف ميزتان وهو يذكرها كالتالي:

1 –حسن عرضها وتفصيل أجزائها ومناقشتها وجودة تقسيمها وترتيبها علميا.

[1] – ينظر،الإعجاز البياني بين الباقلاني وعبد الله دراز،غريبي صالح،رسالة ماجستير في اللغة والدراسات القرآنية،غير منشورة،إشراف :رابح دوب،جامعةالأمير عبد القادر(كلية الآداب و العلوم الإنسانية)فسنطينة (الجزائر)،1420هـ-1999م/2000، ص 120-127 ،147

2- هي كثرة الشواهد القرآنية على كل فكر من أفكاره مهما دق...مع غزارة العلم وحرارة الدفاع عن الرأي...وغرضه من ذلك الدفاع عن القرآن وتقوية الإيمان به ...وقد أحسن المؤلف حين أختار لإثبات رأيه هذا سورة البقرة ..."[1]

ثالثا:في مقارنة بين منهج السيوطي ودراز .

"انصرف جهد الأستاذ دراز في إظهار الإعجاز البياني في كتابه؛ بينما أتى السيوطي بجميع ما وصل إليه من أوجه الإعجاز.

طرق الأستاذ دراز في الإعجاز البياني، في القرآن تختلف تماما عن طرق السيوطي ...ذكر السيوطي الإعجاز البياني في عدة أوجه طويلة متفرقة في كتابه(معترك الأقران) فلم يتضح الإعجاز عنده ذلك الوضوح الرائع الذي كان في كتاب دراز حيث تفنن في عرض الإعجاز البلاغي بطريقة لم أرها عند غيره."[2]

رابعا:خطة الشيخ محمد عبد الله دراز

"قد راعيت في أكثر هذه البحوث شيأ من التفصيل والتحليل،وشيئا من التطبيق والتمثيل،فلم أكتف بالإشارة حيث تكمن العبارة،ولا بالبرهان إذا أمكن العيان رغبة منه في بلوغ الهداية."[3]

فإن الشيخ يحدد أهدافه والطريقه للوصول إليها فيقول؛ أنما سبيلنا أن ننصب الحجة لجاهلها من طلاب الحق ونوضح الطريق لسبلها من رواد اليقين.وهو يعول على دراسة النواحي الثلاثة للإعجاز القرآني وهي الإعجاز اللغوي والإعجاز العلمي والإعجاز الإصلاحي التهذيبي والإجتماعي ويعطي العناية الأوفر للإعجاز اللغوي لأنه من وقع من جهته التحدي جملة وتفصيلا.[4]

ملاحظة:وفي الأخير يمكن القول أن الشيخ محمد عبد الله دراز أشار إلى المنهج المتبع في الكتاب إجمالا في المقدمة، ثم كان يحدد منهجه من جديد في كل موضوع يطرقه.

---

[1] - فكرة اعجاز القرآن، نعيم الحمصي، ط2 ، سلسلة الرسالة سورية، سنةَ 1400 هـ _1980 م ص386 ،387

[2] - الإعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي والعلماء،دراسة نقدية ومقارنة، محمد موسى شريف،دارالأندلس الخضراء لجدة ص705

3- النبأ العظيم، ص9

[4] - ينظر،المصدر نفسه، ص76

المبحث الثالث:

منهج الشيخ في التفسير الموضوعي

المبحث الثالث:منهجية الشيخ في التفسير الموضوعي

المطلب الأول: مفهوم التفسير الموضوعي

الفرع الأول : تعريف التفسير الموضوعي

أولاً : تعريف التفسيـــر

1- **التفسـير لغـة** : مـن الفسـر البيـان؛ فسـره أبانـه؛ الفسـر كشـف المغطـى والتفسـير كشـف المراد عن اللفظ المشكل.[1]

2-التفسـير اصـطلاحا: "هـو علـم يبحـث فيـه عـن القـرآن الكـريم مـن حيـث دلالتـه عـن مـراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية."[2]

ثانيا: تعريف الموضوعـــي

1- الموضـوعي لغـة:ضـد الوضـع؛ وضـعته وضعا؛يضـعه وضـعا وضـوعاً.الوضـيعة الحطيطـة أي اسـتو ضـع منـه أحطه؛وضـع الشـئ وضـعا أختلقـه.[3] وضـع الحـديث كذبـه وافـتراه فالحـديث موضوع.[4]

2-الموضوع اصطلاحا:

الموضوع1:"هو محل العرض المختص به. وقيل هو الأمر الموجود في الذهن"[5]

الموضـــوع2:"قضـية؛ أو أمـر متعلـق بجانـب مـن جوانـب الحيـاة. في العقيـدة أو السـلوك الاجتماعي أومظاهر الكون، تعرضت لها آيات القرآن الكريم."[6]

فقد ركز الشيخ في هذا التعريف على توضيح محل العرض وكذا مجالاته في هذا التفسير.

---

[1]- لسان العرب، مادة ف.(س.ر،ج)

[2] مناهل العرفان علوم القرآن،- محمد عبد العظيم الزرقاني ، تحقيق فواز أحمد زمرلي، ط1، دار الكتاب العربي بيروت ،سنة 1415هـ -1995 م،ج2 ص6

[3]- لسان العرب، مادة،(و.ض.ع).

[4] - معجم المصطلحات الإسلامية،راجب عبد الجواد ابراهيم،المصباح المنير، ط1 دارالأفاق العربية، سنة 1423هـ-2001 ،مادة(و.ض.ع)

[5]- معجم التعريفات، علي بن محمد سيد شريف الجرجاني،القاهرة، تحقيق محمد الصديق المنشاوي، ص 199

[6]- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ط3، دارالقلم.دمشق، سنة 1461 هـ -2000 م ص16

ويقول:الشيخ عبد الستار فتح الله سعيد أن علماء التفسير يعرفونه"القضية التي تعددت أساليبها وأماكنها في القرآن الكريم ولها جهة واحدة تجمعها عن طريق المعنى الواحد أوالغاية الواحدة."[1] وهو التعريف الشامل والأرجح.

ثالثا:تعريف التفسير الموضوعي

1- "هو علم يتناول قضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر."[2]

2- "فن مدون هو الذي تجمع فيه قضايا القرآن الكريم تفسيرا علميا، على أساس الموضوع،تدون في بحث مفرد،أو كتاب جامع على نمط موسوعات التفسير التحليلي،بحيث يرجع الباحث إلى الموضوع الذي يريده ويعلم موقف القرآن منه في يسر وسهولة وهذا النوع لاوجود له في المكتبة الإسلامية الآن رغم أهميته البالغة."[3]

3- "هو علم يبحث في قضايا القرآن الكريم المتحدة معنى أو غاية،عن طريق جمع آياتها المتفرقة والنظر فيها، على هيئة مخصوصة بشروط مخصوصة،بشروط مخصوصة لبيان معناها واستخراج عناصرها وربطها برباط جامع."[4]

خصائص التعريف:

أ- علم: جنس في التعريف.

ب-يبحث في قضايا القرآن الكريم:قيد لإخراج التفسير الذي يبحث في الألفاظ ولتركيب و نحوهما.

ج- المتحدة :يخرج القضايا التي ليس فيها وحدة في المعنى أوفي الغاية، فالبحث فيه لايكون من التفسير الموضوعي.

و- عن طريق جمع آياتها المتفرقة :لإخراج بحث القضية في موضعها من السورة من خلال الآية التي يتناولها المفسر على ترتيب المصحف الشريف.

---

[1] - المدخل إلى التفسير الموضوعي،عيد الستار فتح الله سعيد، ط1،دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 1406 هـ - 1986م.ط2 سنة 1411 هـ -1991م ص20

[2]- مباحث في التفسير الموضوعي، ص16

[3]- المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص21

[4]- المصدر نفسه،ص20

وبقية القيود هي لبيان صفة التفسير الموضوعي وخصائصه.

رابعا_ الفرق بين التفسير الموضوعي والتحليلي

"لقد سمى باقر الصدر التفسير الموضوعي باسم التفسير التوحيدي،والتفسير التحليلي باسم التفسير التجزئي فيبين أهم الفروق بينهما فيما يلي:

1- أن التفسير التجزئي يطمح إلى إبراز المدلولات التفصيلية؛بينما التفسير الموضوعي يحاول الوصول إلى الارتباط بين هذه المدلولات التفصيلية في القرآن الكريم، إلى أن يصل إلى مركب نظري قرآني.

2- أن التفسير الموضوعي يبدأ من الواقع وبحصيلة التجربة البشرية يتزود بكل ما وصل إلى يديه من حصيلة هذه التجربة ومن أفكارها و مضامينها ثم يعود للقرآن ليحكم القرآن ويستنطقه.بينما التجزئي ينطلق من القرآن وينته إلى القرآن.

3- توحيدي باعتبار أنه يوحد بين التجربة البشرية وبين القرآن الكريم...في السياق بحث واحد لكي يستخرج نتيجة هذا السياق الموحد من البحث؛أي يستخرج المفهوم القرآني الذي يمكن أن يحدد موقف الإسلام اتجاه هذه التجربة أو المقولة الفكرية التي ادخلها في سياق بحثه."[1]

خامسا:أنواع التفسير الموضوعي ومناهجه:

ينقسم التفسير الموضوعي إلى ثلاث أنواع وهي:

1.**المصطلح القرآني وحدة موضوعية:** فيتبع الباحث لفظة من كلمات القرآن الكريم ثم يجمع الآيات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية،وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها مثل كتاب غريب القرآن.

2.**دراسة الموضوع من خلال القرآن** :"تحديد موضوع يلحظ الباحث تعرض القرآن الكريم له بأساليب متنوعة في العرض والتحليل والمناقشة والتعليق، فيتبع الموضوع من خلال سور القرآن الكريم، و يستخرج الآيات التي تناولت الموضوع،وبعد جمعها والإحاطة

[1]-التفسير الموضوعي والفلسفة الإجتماعية، في المدرسة القرآنية، محمد باقر الصدر،تحقيق جلال الدين الصغير،ط1،الدار العالمية بيروت لبنان،سنة 1409هـ -1989 م، ص31-32 .

بتفسيرها يحاول الباحث استنباط عناصر الموضوع من خلال الآيات الكريمة، فينسق بين عناصره، و يقدم له بمقدمة حول أسلوب القرآن الكريم في عرض أفكار الموضوع ويحاول أن يقسمه إلى أبواب وفصول ومباحث، ويستدل بالآيات القرآنية على كل ما يذهب إليه ويتحدث عنه مع ربط ذلك كله بواقع الناس ومشاكلهم ومحاولة حلها وإلقاء أضواء قرآنية عليها." [1] ويسميها أحمد رحماني التفسير الموضوعي التجميعي ويضيف إلى منهج البحث فيه تصنيف الأيات المتعلقة بالوضوع بإعتبار الزمن والمكان على حساب ترتيبها،محاولة الإحاطة لضروريات تتعلق بها مثل أسباب النزول والتدرج والنسخ وطبيعة الدلالة على العموم أو على الخصوص.[2]

3.**السورة القرآنية وحدة موضوعية** :يبحث هذا اللون عن الهدف الأساسي في السورة الواحدة ويكون الهدف هو محور التفسير الموضوعي في السورة،فيستوعب الباحث هدف السورة الأساسي،أو أهدافها الرئيسية ،مستعينا بأسبب النزول للسورة أو الآيات التي عرضت الموضوع الأساسي للسورة ثم إن ترتيب نزول السورة من بين السور المكية أو المدنية من شأنه أن يساهم في تحديد مقاصدها، ثم يدرس الأساليب القرآنية في عرض الموضوع والمناسبات بين مقاطع الآيات في السورة.[3] بعد إحاطة الباحث بكل هذه المقدمات يشرع في:

أ– تقسيم السورة إلى فقرات للتحكم فيها، وللتمكن من فهمها واستنباط الأحكامها،وهديتاها.

ب– ربط هذه الأفكار، وبيان الهدف المتوحد الذي ترمي إليه كما لو أننا نعيد تركيب السورة من جديد في شكل أفكار.

ت– بحث التناغم الصوتي لبيان دوره في الحفاظ على وحدة السورة .

ث– الخروج بتصور محدد عن موضوع السورة.[4]

---

[1] – مباحث في التفسير الموضوعي،ص23

[2] – ينظر،التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا،أحمد رحماني، منشورات جامعة باتنة سنة، 1998 ص58،59

[3] –ينظر،مباحث في التفسير الموضوعي،ص 23-29

[4] – ينظر،التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا،ص65،66

سادسا:طبيعة التفسير الموضوعي: إن الموضوعات التي تعالج التفسير الموضوعي نوعان :

1. **الموضوعات الواردة على القرآن** :تتجدد قضايا الإنسان بمسائل ومشاكل عديدة تواكب عصره يحاول أن يبحث عن حلول لها وهاديات لها فالقرآن له القدرة على تزويد الانسان بما يحتاج من الهداية و الايضاح والمنهج مهما ظهر ذلك الموضوع بعيد عنه.
2. **الموضوعات الصادرة عن القرآن**:فللقرآن دور أساسي في إنتاج المعارف فهو مصدرا ملهما للأفكار والهاديات مثيرا للقضايا فآيات التأمل كثيرة ومحفوظة مثل قوله تعالى:﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[العنكبوت:20] فهذه الآية وغيرها توحي إلى الإنسان بصفة عامة والعلماء خاصة بالتأمل والتدبر والبحث في القرآن ومن خلال القرآن على زاد يعينه على فهم تخصصه،ما يجعل التفسير الموضوعي تفسيرا حيويا وعميقا.[1]

سابعا: الوحدة الموضوعية.

أ-تعريف الوحدة الموضوعية:"هو دراسة السورة القرآنية؛لمعرفة موضوعها الذي يسيطر عليها وتهتم بمعالجته، سواء كان موضوعا واحدًا بالفعل أم عدة موضوعات يضمها نسيج واحد يشد بعضه بعض مهما تنوعت ألوانه وزخارفه."[2] هذا وقد ظهرت مصطلحات تسببت ارتباك مفهوم الوحدة المعنية وهي الوحدة العضوية والوحدة النسقية.

***الوحدة العضوية**: "فهي لا ترجع إلى التركيب العقلي أوالمنطقي أوالفكري؛وإنما تعود إلى انصهار جميع العناصر المكونة للنص تماما كما تنصهر قطعة السكر في الماء لتكون صورة واحدة."[3]

***الوحدة النسقية** :"فالسورة حسب رآيه لاتتناول موضوعا واحدا؛بل تتشابك فيها الموضوعات وتتعدد فيها الأساليب التعبيرية كما أن رابطا بينهما ليس رابطا منطقيا،وإنما هو الأهداف

[1] – ينظر،منهج الشيخ محمد الغزالي في تعامله مع القرآن،يونس ملال، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه العلوم في العلوم الإسلامية،قسم العقائد والأديان،جامعة الجزائر،كلية أصول الدين،مولود قاسم نايت بلقاسم ص 183-185

[2] – منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقدية،سامر عبد الرحمن رشواني،ط1سنة1430-2009، ص234

[3] – التفسير الموضوعي نظرية وتطبيق،ص38

والمقاصد.ليخلص في الاخير إلى أن السورة نسق متكامل وضع من قبل الله تعالى لمخاطبة نسق آخر متكامل هو الإنسان."[1]

ثامنا:الفرق بين الوحدة الموضوعية لسورة والوحدة الموضوعية في القرآن

يهدف كل من التفسير الموضوعي للقرآن والتفسير الموضوعي للسورة القرآنية الكشف عن الرؤية الكلية؛ضمن مستويين مختلفين؛إلاّ أن منهجهما مختلف فيما يخص هذه الغاية مما قد ينعكس سلبا على مشروعية أحدهما بمعنى:

أ- أن التفسير الموضوعي في القرآن يقوم على جمع متفق المعاني ومترابط الشأن من الآيات من أجل تحصل المعنى الكلي لها فهي وحدة المتشابه والمتفق.

ب- التفسير الموضوعي لسورة، مبدئه النظر الكلي في مختلف القضايا التي تعرض لها السورة للخروج بقول كلي فيها ونظر عام يُظهرها جسدًا واحدًا مترابط الأطراف مجتمع الشتات وهذه وحدة المختلف والمتنوع.[2]

وقد انقسم المفسرين إلى فريقين:

***الفريق الأول**: "قال الشاطبي في كتاب الموافقات إن السورة النازلة في قضية واحدة أ في ذلك ظاهر أما السورة المشتملة على قضايا كثيرة فهل ينظر فيها الى ترتيب السورة كلها ككلام واحد؟قال نعم.إن ذلك يفيد من وجهة الإعجاز وادراك انفراد الكتاب بمرتبة في البلاغة لاتنال ...منها ما هو كالمقدمات و التمهيدات بين يدي الأمر المطلوب، ومنها ما هو كالمؤكد والمتمم، ومنها ماهو مقصود في الإنزال وذلك تقرير الأحكام على تفاصيل الأبواب ومنها الخواتم العائدة على ما قبلها بالتأكيد والتثبيت وما أشبها ذلك."[3]

***الفريق الثاني**:هو القائل "أن القرآن الكريم لم يأتي نسق الكتب الموضوعية، إذ ليست له مقدمة وليست فيه مباحث موضوعية مرتبة لها مقاصد وأغراض في فصول وأبواب وإنما كان القرآن،مشتملا على عدة سور كل سورة منه احتوت على آيات متعددة؛كل آية في غرض فهذه وعظ وتلك للجزر،وهذه قصة، وأخرى لحكم من الأحكام،وغيرها.

1- منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نفدية،ص235

[2]- ينظر، منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقدية، ص 244

[3] - الموافقات في أصول الشريعة، أبي إسحاق الشاطبي تحقيق عبد الله دراز،محمد عبد الله دراز،ط2،سنة1395هـ-1975م،ج3،ص412-416.

بهذا وجد المستشرقين منفذ بحث يدخل منه، فزعموا أن القرآن خليط متنافر وجمع غير مؤتلف ليس فيه وحدة موضوعية بل نجد السورة تدخل في أكثر من موضوع."[1] "إلا أن رجال المدرسة العقلية وقفوا على هذين السبيلين ورأوا وهم في مواجهة المستشرقين الذين حاولوا أن يلجوا من هذا المدخل للطعن في القرآن أن يغلقوا عليهم هذا المنفذ، ويبطلوا كيدهم ورأوا أن السبيل إلى ذلك لا يكون؛إلا بنفي القول الثاني والأخذ بالقول الأول وإثبات الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية بصورة جلية؛ يثبت ارتباط الآي بعضها ببعض فتناسق آياتها حتى تكون كالسبكبة الواحدة ...ولهذا ردو من التفاسير كل ما يخالف الهدف الذي سيقت له السورة حتى يكون موضوع السورة أساسا في فهم أياتها."[2]

تاسعا: مصادر التفسير الموضوعي:يقوم التفسير الموضوعي على تدرج المصادر،فيفسر القرآن بالقرآن فإذا لم يجد فيفسر القرآن بالسنة ثم القرآن بأقوال الصحابة ثم القرآن بأقوال التابعين مستعينا في ذالك بالإحاطة بأسباب النزول و اللغة العربية،وسوف نتعرض لهذه المصادر باختصار.

1.**تفسير القرآن بالقرآن** :بمعنى أن يلجأ المفسر إلى تفسير آيات القرآن بغيرها فقد يكون بيان لمجمل أو تقيد لمطلق أو تخصيصا لعام أو توضيحا لآية بغيرها أو لفظة بلفظة أو أسلوب بآخر ومثال على بيان المجمل في قوله تعالى﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ ﴾ وفي الآية﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ... ﴾[المائدة: 3]

2. **تفسير القرآن بالسنة** .حيث فسر ﷺ بعض الآيات ومن ذلك عند نزول قوله تعالى﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾[الأنعام:82] أشكل فهم هذه الآية على الصحابة وسألوا الرسول ﷺ فقالوا ومن منا لم بظلم نفسه؟فقال:ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعوا قول لقمان لإبنه ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:13]

[1] – منهج المدرسة العقلية الحديثية في التفسير،فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط2، مؤسسة الرسالة،الرياض، 1403هـ-1983م،ص 222

[2] – المصدر نفسه،ص225

3.**تفسير القرأن بأقوال الصحابة:** فللصحابة مكانة عظيمة بين المسلمين والمفسرين وذلك لأنهم شهدوا التنزيل وعرفوا أحواله وأن القرآن نزل بلسانهم،وعرفوا أحوال من نزل فيهم من العرب إضافة إلى سلامة مقصدهم وحسن فهمهم.وللعلماء أقوال في تفسير الصحابي:

أ- قال بعض العلماء أن أقوال الصحابة لها حكم المرفوع؛فما له حكم الرفع لا مجال للإجتهاد فيه فهو يشمل أسباب النزول والأخبار الغيبية وحكمه القبول.بشرط أن لا يكون الصحابي مشهور بالأخذ عن بني اسرائيل.

ب- أما من شهد التزيل فأخبر عنه برجوعه إلى اللغة.حكمه القبول إلا اذا رجع فيه إلى أهل الكتاب وهذا له حكم الإسرائليات.

ت- أما إذا وافق إجتهادهم فيكون حجة.وإن يخالف اجتهادهم فيرجح بين أقوالهم بأدق المرجحات.

ث- أن لا يرد إلا عن أحدهم ولا يعلم له مخالف فهذا الآخذ به أولى خاصة إذا حفت به قرائن القبول.

ج- أن لا يرد إلا عن أحدهم ولا يعلم له مخالف فهذا الآخذ به أولى خاصة إذا حفت بهي قرائن القبول.[1]

4- **تفسير القرآن بأقوال التابعين:**"فقد يفسر التابعي القرآن بما عرفه من الوقائع والعادات والأحوال التي كان عليها الناس وقت نزول الوحي، والقاعدة الأساسية في تفسير التابعين فتفسيرهم مقدم على أقوال الذين جاؤوا بعدهم، فهم أعلم الناس بالقرآن بعد الصحابة وأعلمهم باللغة بعدالصحابة."[2]

5- **أسباب النزول واللغة العربية:** على المفسر أن يكون على علم بأسباب النزول واللغة العربية التي أنزل القرآن بها فهذا من شأنه أ ن يوضح ويكشف عن معاني القرآن.[3]

[1] -ينظر،فصول في أصول التفسير، مساعد سليمان الطيار،تحقيق محمد بن صالح الفوزان، ط1،دار النشر الدولي، الرياض، سنة1413هـ -1993 م،22-24

[2] - تعريف الدارسين، بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط3،دار القلم،دمشق،سنة 1469هـ-2008م،ص212

[3] - ينظر ،فصول في أصول التفسير،ص 43

عاشرا: ضوابط التفسير الموضوعي.

يخضع التفسير إلى مجموعة من الضوابط تعزز منهاج البحث فيه وهي تتمثل في السياق القرآني ودوره في التفسير وعلم المناسبات.

1-السيـــــــــــــاق:

أ_ تعريف السياق لغة: من سوق معروف ساق الإبل وغيرها بسوقها سوقا وسياقا وهو ساق وسوق شديد المبالغة؛السياق بمعنى نزع الروح؛و السياق و أصله سواق فقلبت الواو ياء لكسرة السين وهما مصدران من ساق يسوق.[1]

ب-تعريف السياق اصطلاحا:

"السياق اطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية و مقياس تتصل بواسطته الجمل فيما بينها وتترابط،وبيئة لغوية تداولية تراعي مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ يضبط السياق حركة الإحالة بين عناصر النص فلا يفهم معنى كلمة أو جملة إلاّ بوصلها بالتي قبلها و التي بعدها داخل اطار السياق."[2]

ويعرف أيضا :"بتتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود،دون انقطاع أو انفصال.والمقصود من تتابع المعاني ترابط المعاني الفرعية لخدمة المعنى الأصلي الوارد ذكره في السورة أو في المقطع.ومن انتظامها؛أن هذه المعاني تسير منتظمة عير مشتتة ولا مبعثرة .وأن تكون في سلك الألفاظ القرآنية على اعتبار أن اللفظ القرآني هو الحامل للمعاني وبه تظهر صورتها". والمعنى من تبلغ غايتها الموضوعية بيان المعنى المقصود، أما دون انقطاع أو انفصال:فالغاية الأصلية للسياق هي إعطاء معنى تام... يؤدي الغرض."[3]

والتعريف الأول هو الأرجح فهو تعريف شامل لكل أركان السياق عام غير مخصص لسياق قرآني أو حديثي،أو غيره بينما التعريف الثاني مخصص للسياق القرآني.

---

[1] – لسان العرب،مادة،(س.و.ق)،ص2153

[2] – منهج الشيخ الغزالي في التعامل مع القرآن، ص 371

[3] – نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية، المثنى عبد الفتاح محمود، ط1، دار وائل للنشر.عمان الأردن، سنة 1429هـ-2008 م ص15،16

ج- أنواع السياق: ينقسم السياق إلى داخلي وخارجي

***السياق الدخلي:** "لا يحتاج فيه المفسر إلى استحضار عناصر من خارج لفهم دلالته ومعناه بل يوظف القرائن اللغوية ويدرس الألفاظ وأدوات الربط المستعملة بينهما، ويراعي عادة صاحب النص ومقاصده المستيقنة ثم ينظر ما يترتب عن ذلك من المعاني والدلالات الجزئية أو الكلية،فإن كان نظره في السياق اللفظ ضمن الآيات أو الآية ضمن المقطع،سمي موضعيا، وإن كان نظرة في السياق القرآني سمي سياق موضوعا، وإن كان نظره مركزا على مقاصد القرآن سمي سياقا مقصديا."[1]

***السياق الخارجي** :"يحتاج المفسر فيه إلى استحضار عناصر من خارج النص لكنها وطيدة الصلة به مثل أسباب النزول ... وإذا ركز المفسر نظره فيه على أسباب النزول وما صاحب ذلك من حوادث تاريخية سمي سياق تاريخيا وإذا روعي ضمنه ترتيب النزول سمي سياقا زمنيا،وإذا روعي فيه مكان النزول سياقا مكانيا."[2]

د- أهمية السياق في التفسير الموضوعي :إن السياق كفيل بتوجيه معاني ومفاهيم اللآيات القرآنية المتكررة والتفريق بينها والوقوف على معاني ألفاظ حسب موقعها. مثال قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 85] وقوله تعالى﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[ياسين:31] فتراه يكشف لك ما هو غامض معناه؛ويبين لك أسرار القصص المكررات وأن كل سورة أعيدت فيها قصة فالمعني؛الذي في تلك السورة غير المعنى الذي سيقت له في السورة السابقة. فبسياقات الجمل والألفاظ تنكشف المعاني.[3]

[1] - منهج الشيخ محمد الغزالي في تعامله مع القرآن ص 373

[2] - المصدر نفسه،ص 373

[3] - ينظر، المصدر نفسه ،ص 378

2 – علم المناسبات:

أ– المناسبة لغة :من نسب ،النسب ، نسيب ،القرابات، ناسبه شركه في نسبه والنسب المناسب والجمع نُسباء و نسبه إلى قريبه.[1]مناسبة بمعنى مشاكلة.[2]

ب–تعريف علم المناسبات اصطلاحا :

"علم شريف تحز به العقول،وتعرف به قدر العاقل فما قال، فهو أمر معقول إذا عرض على العقول تلقاه بالقبول"[3]

وعرف أيضا"علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه،وهو سر البلاغة لأدائه إلى التحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال وتتوقف الإجادة فيه، على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها، فذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو."[4]

ج–أنواع علم المناسبة : هي نوعان المناسبات بين الآي والمناسبات بين السور

***المناسبة بين آي القرآن:** بمعنى ذكر الآية بعد الأخرى إما أن يكون ظاهر الإرتباط بينهما لتعلق الكلام ببعضه بعض وعدم تمام بالأولى فواضح،وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على جملة التأكيد والتفسير أو الإعتراض أو البدل والتشديد .فهذا لا كلام فيه.

ا–**الإرتباط** :وهو أن لايظهر الإرتباط أمام كل جملة مستقلة عن الأخرى وامها خلاف النوع المبدوء، بها فإما أن تكون معطوفة على الأولى بحرف من حروف العطف المشركة في الحكم أم لا فإن كانت معطوفة فلا بد أن يكون بينهما جهة جامعة على ما سبق تقسيمه كقوله تعالى ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[البقرة:245] التضاد بين القبض والبسط.

---

[1] – لسان العرب،مادة،(ن.س.ب)

[2] – مختار الصحاح، محمد ابن أبي بكر ابن عبد القادر الرازي ، طبعة مدققة، دائرة المعاجم في مكتبة لبنان،بيروت، سنة 1986 م،مادة(م.س.ب)

[3] – البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط3،دار التراث ،القاهرة . ص 35

[4] – ،نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، برهان الدين ابي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي، الجزء 1 ص 6

ب- **التضـاد:** كمناسـبة ذكـر الرحمـة بعـد العـذاب والرغبـة بعـد الرهبـة، فـإن لم تكـن معطوفـة فـلا بـد مـن قـرائن للاتصـال؛وهي التنظـير وهـو الحـاق النظـير بـالنظير وذلـك مـن شـأن العقـلاء.والمضـادة، والإسـتطراد للـرد علـى العـرب الـزاعمين بنـوة الملائكـة.والـتخلص هـو أن ينتقـل ممـا ابتـدئ بـه الكـلام إلى المقصـود علـى وجـه سـهل يختلسـه اختلاسـا رقيـق المعـنى بحيـث لايشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع عليه الثاني لشدة الالتئام بينهما.[1]

***المناسبة بين السور:**"إن ترتيب السور توفيقي، وهذا هو الراجح وإذا اعتبرت افتتاح كل سورة وحدته في غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها ثم هو يخفي تارة، ويظهر آخرى كافتتاح سورة الأنعام بالحمد فإنها مناسب لختم سورة المائدة."[2]

3_أسس علم المناسبات:

1. ينظر إلى الغرض الذي سبقت له السورة وينظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من مقدمات.
2. ينظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد المطلوب.
3. ينظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة التي تقتضي البلاغة شفاء عليل يدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها.[3]

4_أهمية علم المناسبات:" بهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب أن يكشف للإعجاز طريقين؛ أحدهما نظم كل جملة على حالها، بحسب التركيب،والثاني نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب."[4]

[1] – ينظر،الإتقان في علوم القرآن، أبي الفضل جلال الدين السيوطي، تحقيق مركز الدراسات القرآنية ج5ص1840-1843_ البرهان في علوم القرآن ،ص40-47

[2] – البرهان في علوم القرآن ،ص39

[3] –ينظر،نظم الدرر في تناسب الآيات و السور،ج1، ص18 _ الإتقان في علوم القرآن،ص 1846

[4] – المصدر نفسه ،ج1،ص11

المطلب الثاني:تحديد منهج الشيخ محمد عبد الله دراز في التفسير الموضوعي

الفرع الأول :التفسير الموضوعي لسورة

1-**تعريفه:** "هو تناسق أوضاعها وإتلاف عناصرها وأخذ بعضها بحجز بعض حتى إنها لتنظم منها وحدة محكمة لا انفصال لها توحي بعظمة الثروة المعنوية في أسلوب القرآن على جزالة لفظه وبنية تلك الثروة وجمالها."

2-الوحدة الموضوعية: نتبع نهج الشيخ في توضيح و تأصيل المعاني:

أ-نهج التأليف الإنساني:يبين لنا الشيخ طريقة الإنسان في صناعة البيان فيبدأ بشرح:

***الكلام في المعنى الواحد:** فالكلام هو مرآة المعنى إذا ساء نظمه انحلت وحدة معناه، فتفرق من أجزائه ما كان مجتمعا،وأنفصل ما كان منفصلا ولإبراز هذه الوحدة الطبيعية المعنوية لبد من إحكام الوحدة الفنية.

***مهارات إحكام الوحدة الفنية:**

- ✓ اختيار أحسن المواقع لتلك الأجزاء بمهارة وحدق ولطف حس .
- ✓ اختيار أحسن الطرق لمزجها بالإسناد أو التعليق أو بالعطف أو بغيرها .
- ✓ التلطف في اختيار تلك الأجزاء والاطمئنان على صلة كل منها بروح المعنى وأن أطرافها وأوساطها تستوي في ترامیها إلى الغرض[1] .

***- الكلام في المعاني المختلفة:** فالمعنى الواحد تتصل أجزاؤه اتصالا طبيعيا أما المعاني المختلفة كم من اقتدار سحري تطلبه للتأليف بين أمزجتها الغريبة واتجاهاتها المتشعبة فالشعراء إذا ما جاءوا بمعاني عدة لا يهتدون إلى حسن التخلص من الغرض إلى الغرض إلا قليلا مستعنين بإستعمال أدوات التنبيه.[2]

ملاحظةوانتقال: بدأ شأن الأغراض المختلفة إذا تناولها الكلام الواحد في المجلس الواحد فكيف لو قد جيء بها في ظروف مختلفة وأزمان متطاولة ؟ ألا تكون الصلة فيها أشد انقطاعا، والهوة بينهما أعظم اتساعا؟ فمن بين أسباب اختلال النظم هي:

[1]- ينظر،النبأ العظيم، ص144

[2]- ينظر المصدر نفسه،ص145

1. الإنفصال الزمني بينها
2. الإختلاف الذاتي بين دواعبها
3. الإطباق على لبنة من مشروع غير معروف[1]

ملاحظة: يشير الشيخ هنا إلى أن القرآن نزل منجما ويُعد مجموعة من الأمثلة فيقارن فيها قصور العقل البشري والقوانين التي رسمتها له الفطرة العامة،ثم يصور عجز العقل البشري بأن يحدد الموقع لجزء جزء من صنعته حت يحيط بسائر أجزائها علما! وأنه في حالة الغموض لا يمكن للعاقل أن يحدد خطة أو نتيجة!

ب–تعريف وحدة القرآن عند الشيخ:"مدينة منسقة ليس فيها قصر ولا غرفة ولا لبنة ولا جزء صغير ولا كبير ألا وقد نزل منزله الرصين الذي يرتضيه ذوق الفن،حتى لو تبدل واحد منها مكان غيره لاحتمل البنيان أو ساء النظام." [2]

1) المدينة الجامعة التي شرع في بنائها منذ وصلت إليه بكورة رسائله هو الكتاب العزيز
2) القصور والغرف واللبنات فهي أجزاء هذا الديوان من السور والنجوم.
3) تلك العوامل الفجائية التي جعلت تستنزل من مختلف معادن الجبال هي الأحداث الكونية والاجتماعية، والمشاكل الدينية والدنياوية التي كانت تعرض الناس ومن هذه النجوم المختلفة المتفرقة تتألف،السور لا على أساس التجانس بين كل مجموعة ليأوي إلى الحظيرة الواحدة ما شئت من فصائل الجنس الواحد والأجناس المتخالفة.
4) ولقد كان للنجوم القرآنية في تنزيلها وترتيبها ظاهرتان مختلفتان وسبيلان قلما يلتقيان؛فلو نظرت إلى هذه النجوم عند تنزيلها،لرأيت في كل واحد منها ذكرا تحدثا لوقته، وقولا مرتجلا عند باعثته، لم يتقدم للنفس شعور به قبل حدوث سببه لرأيت فيه كذلك كلاما قائما بنفسه لا يرتسم نظما معينا يجمعه وغيره في نسق واحد؛ ولو نظرت في نفس الوقت رأيتها وقد أعد لكل نجم ،سياج خاص يأوي إليه سابقا أو لاحقا وإذا لرأيت،خطة تفصيلية شاملة.[3]

[1] –.ينظر النبأ العظيم، ص145-148

[2] – المصدر نفسه،ص 151

[3] – ينظر، المصدر نفسه ،ص،151 -152

***–حقائق وأدلة على الوحدة:**بعد أن عرفنا أن نهج التأليف الإنساني في صنعة البيان وغير البيان؛نستنتج أن؛ قدرة العرب قاصرة،فالعرب الذين تحداهم القرآن لو أنهم وجدوا في نظم سورة سبيلا لمضاهات القرآن لكان لهم شأن غير شأنهم ولكن هم لم يقدروا على شيء، أما البلغاء فهم يضربون الأمثال في جودة السبك وإحكام السرد بهذا القرآن حين ينتقل من فن إلى فن.

ج–الوحدة الموضوعية لسورة قرآنية عند الشيخ:"لو تدبرت بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول ،وأقيم على كل أصل منها شعب وفصول، وامتد من كل شعبة منها فروع تقصر أو تطول فلا تزل تنتقل بين أجزائها كما تنتقل بين حجرات وأفنية في بنيان واحد قد وضع رسمه مرة واحدة لا تحس بشيء من تناكر الأوضاع في التقسيم والتنسيق ولا بشيء من الإنفصال في الخروج من طريق إلى طريق، بل ترى بين الأجناس المختلفة تمام الألفة، كما ترى بين آحاد الجنس الواحد نهاية التضام والالتحام كل ذلك بغير تكلفة ولا استعانة بأمر خارج المعاني أنفسها وإنما هو حسن السياقة ولطف التمهيد في مطلع كل غرض ومقطعه وأثنائه يريك المنفصل متصل والمختلف مؤتلف."[1]

ويعرفها أيضا :"أن هذه المعاني تنتسق في السورة كما تنتسق الحجرات في البنيان ؟لا،بل إنها لتلتحم فيها كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان،بين كل قطعة وجارتها رباط موضعي من أنفسهما،كما يلتقي العظمان عند المفصل ومن فوقهما تمتد شبكة من الوشائج تحيط بهما عن كثب كما يشتبك العضوان بالشرايين والعروق والأعصاب، من وراء ذلك كله يسري في جملة السورة اتجاه معين، وتؤدي بمجموعها غرضا خاصا، كما يأخذ الجسم قواما واحدا، ويتعاون بجملته على أداء غرض واحد، مع اختلاف وظائفه العضوية."[2]

مناقشـــــة أراء الشيخ :

في التعريف الأول يحاول الشيخ أن يقرب المعاني للقارئ فيشبه الإنتقال بين أجزاء السورة كالإنتقال في البنيان الواحد بين حجراته فهو تعريف ومثال.

في التعريف الثاني:يشير الشيخ إلى مصطلح التناسق ثم يتخلى عنه إلى مصطلح التلاحم بمعنى أنه أكثر دلالة.إضافة،فالنسق في اللغة هو؛من التناسق، نسق النسق من كل شيء، ما كان على

[1]– النبأ العظيم.ص 155-157

[2] – المصدر نفسه،ص 157

الطريق نظام واحد عام في الاشياء،وقال ابن سيدة نسق الشيء؛ تنسقه نسقا، نسقه نظمه على السواء؛ وانتسق هو تناسق والإسم النسق، يسمي النحويون حروف العطف حروف نسق لأن الشيء إذا عطف عليه شيء بعده جرى مجرى واحد. التنسيق التنظيم والنسق ما جاء في الكلام على نظام واحد. أما التلاحم من اللحم واللَّحم مخفف ومثقل لغتان معروف بجواز أن بكون فتح لمكان حرف واللّحمة الطائفة منه، ولحم الشيء لبه حتى قالوا لحم التمر للبه شجة متلاحمة إذا بلغت اللحم ويقال تلاحمت الشجة اذا أخذت في اللحم ،وتلاحمت أيضا أذا برأت والتحمت. [1]

إلا؛أن هذا التعريف الثاني قد طرحه الأستاذ رحمان على الوحدة العضوية وهو يفرق بين الوحدة العضوية والموضوعية بخلاف الشيخ محمد عبد الله دراز الذي يعتبرها شيء واحدا.

الفرع الثاني–خطة الشيخ محمد عبد الله دراز في دراسة سورة البقرة.

أولاً_تعريف بالسورة: "أنها جمعت بضعا وثمانين ومائتي آية وصل إلينا نيفا وثمانين نجما وكانت لفترات بين نجومها تسع سنين عددا

ثانيا–مجال الدراسة :لا يعرض الشيخ إلى جملة الوشائج اللفظية والمعنوية التي تربط أجزاء هذه السورة بعضها ببعض. إنها دراسة تفصيلية لها محلها من كتب التفسير. وأن يدرس السورة ويعرضها عرضا واحدًا يرسم به الشيخ خط سيرها إلى غايتها؛إبراز وحدة نظامها المعنوي في جملتها."[2]

***تحليل:**بمعنى أن الشيخ يبتعد عن شرح الألفاظ أي مجال التفسير التحليلي،إنما يعرض إلى السورة فيكون منها موضوعا واحدا من مقدمة وعرض وخاتمة وأن غايته ابراز وحدتها أو نظامها المعنوي.

ثالثا–أهم خطوات الدراسة

أ– "فلا يتقدم الناظر في الصلات الموضوعية[1] بين جزء جزء إلا بعد أن يحكم النظر في السورة كلها بإحصاء أجزائها وضبط مقاصدها على وجه يكون معوانا على السير في تلك التفاصيل عن بينة.[2]

[1]_ لسان العرب، المادة (ن.س.ق) ،و المادة (ل.ح.م)

2- النبأ العظيم، ص 160

ب- يعمد إلى سورة من تلك السور التي تتناول أكثر من معنى واحد وما أكثرها في القرآن ، فهي جمهرته.

ج-وتنقل بفكرتك معها مرحلة مرحلة.

د- ثم ارجع البصر كرتين :كيف بدئت؟كيف ختمت ؟وكيف تقابلت أوضاعها وتعادلت ؟وكيف تلاقت أركانها و تعانقت ؟وكيف ازدوجت مقدمتها بنتائجها ووطئت أولاها لأخرها؟"[3]

الفرع الثالث-تعريف التفسير الموضوعي عند الشيخ :"أن السورة،مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد يتعلق آخره بأوله وأوله بآخره، ويترامى بجملته إلى غرض واحد، كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة."[4]

ملاحظة:قلت أنه تعريف للتفسير الموضوعي لأنه على صيغته عرف أبي حامد الغزالي التفسير الوضوعي وهو يشير إلى أن أول لبنة للتفسير الموضوعي وضعها الشيخ محمد عبد الله دراز في كتابه النبأ العظيم.

الفرع الرابع- حاجة التفسير إلى العناصر التالية:

أولاً- السيـــــــاق عند الشيخ:هوما "يفهم من المعاني أنفساها،لطف التمهيد في مطلـــع كل غرض ومقطعه وأثنائه."[5] دون الإستعانة بالأمر من خارج المعاني وهنا نقصد به السياق الداخلي دون الخارجي

ثانيا-المناسبـــــة :تمس إليها حاجة الباحث ويقول "إن المناسبات الموضعية بين أجزاء السورة لا تعني اتحادها، أو تماثلهما أو تداخلهما، أوما إلى ذلك من الصلات الجنسية فحسب ولكنه حين

1- الصلات الموضعية :هي تلك الصلات المبثوثة في مثاني الآيات ومطلعها ومقطعها،بمعنى روابط تربط السور والآيات-النبأ العظيم،ص160

2- ينظر،النبأ العظيم،ص 160

3-المصدر نفسه، ص، 156

4- المصدر نفسه، ص 160،161

5- المصدر نفسه،ص161

يجمع الأجناس المختلفة لايدعها حتى يبرزها في صورة مؤتلفة وحتى يجعل من اختلافها نفسه قواما لائتلافها."[1]

-تعريف المناسبة عند الشيخ:"ترى القرآن يعمد تارة إلى الأضداد يجاور بينها، فيخرج بذلك محاسنها ومساويها في أجلى مظاهرها، ويعمد تارة أخرى إلى الأمور المختلفة في أنفسها من غير تضاد فيجعلها تتعاون في احكامها بسوق بعضها إلى بعض مساق التنظير أو التفريع، أو الإستشهاد أو الستنباط أو التكميل والإحتراس وربما إلى غير ذلك ...ورأيته يتلطف في الإنتقال من أحدهما إلى الأخر إما بحسن التخلص والتمهيد. وإما بإمالة الصيغ التركيبة على وضع يتلاقى فيه المتباعدان ،ويتصافح به المتناكران."[2]

الفرع الخامس-مصادر التفسير عند الشيخ محمد الله دراز

أولاً – تفسير القرآن بالقرآن: وهي خطوة أساسية في التفسير عامة وفي التفسير الموضوعي خاصة وقد اعتمد الشيخ هذا المصدر لدعم هداياته فعند تأكيد عدم الرخصة في التخلي عن الصلاة في زمن الحرب أوالسلم ولكن كان للمسلمين الرخصة في صفة الصلاة لما في الصلاة من قوة معنوية[3].فقال تعالى:﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ [البقرة:238] وقوله تعالى:﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾[البقرة: 45] وقوله سبحانه﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة:239]

ثانيا-تفسير القرآن بالسنة: وهو أهم أصول التفسير لاينتقل المفسر إلى غيره من الأصول إلا إذا تعذر عليه التفسير بها أو بما قبلها.

ثالثا-تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:مثل في تفسيره لقوله تعالى﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾ [البقرة:16]يقول أن جمهور المفسرين يشير إلى أن أقرب الطائقتين في الذكر هم المنافقين،ولكن المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن مسعود رضي الله عنه هم الكفار مطلقا وهذا ما أخذ به الشيخ.

---

[1]- الإقتضاب :زعم بعضهم أنه الأصل في القرآن كله وهو طريق العرب في الإنتقال إلى غير الملائم

[2]-. النبأ العظيم، مرجع سابق،ص 163-164

[3] - ينظر الصدر نفسه ص211

رابعا :تفسير القرآن بإستعمال أسباب النزول:يلجئ إليها المفسر للوصول إلى مقاصد السورة. استخلاص النسق القرآني،وتأكيد الوحدة والتربط بين آيات وسور القرآن؛ مثل ما أحتج بها الشيخ في ورد آية الحج منفصلة عن حكم الشرع فيها.

خامسا:تفسير القرآن باللغة:فقد ورد في كتاب (النبأ العظيم) بعض الشروح والترجيحات على ضوء المعاني اللغوية ويقول الشيخ "ما بنا –علم الله– حب الخلاف ولا شهوة الإغراب، لكنها أمانة العلم والنصيحة لكتاب الله تعالى،حملتنا على أن نقول فيه أحسن ما نعلم، ثم لنعرضه على أنظار القارئين كما عرضنه على أسماع الطالبين...وهذا الباب من أبواب البحث والإستنباط الذي لا يمس أصلا من

أصول الدين لايحل حراما ولا يحرم حلالا. لن يزال مفتوحا لكل مسلم أعطاه الله فهما في كتابه،على شريطة القصد والأناة في سير العقل والإستضاءة بمصباحي اللغة والشرع".[1]

الفرع السادس: منهجه في سورة البقـــــــرة:

قبل أن أشرع في هذا العنصر أقول أني سوف أعرض لأهم عناصر كل مقصد حسب خطة الشيخ ثم أختمها بهداية،أرى أن الشيخ قد أشار إليها إن وجدت،وقسم الشيخ السورة إلى مقدمـــة وأربعة مقاصد وخاتمة كما يلي:

المقدمة: فيها تعريف بشأن هذا القرآن، وبيان أن ما فيه من الهداية قد بلغ حدا من الوضوح لا يتردد فيه ذو قلب سليم،وإنما يعرض عنه من لا قلب له ،أو من كان في قلبه مرض؛تتكون هذه المقدمة من عشرين آية، عرض فيها للحروف المقطعة والسر الذي وضعت من أجله ثم أتبعت بثلاث جمل عن كتاب الله؛ الحق المحض الذي لا باطل فيه مدعمة فضائله وهداياته.ليصل إلى الحديث عن الطوائف الثلاثة،اشتمل حديث كل طائفة على ثلاث عناصر؛وصف للحقيقة الواقعة فبيان السبب ثم النتيجة المنتظرة في حق كل طائفة .

هدايات المقدمة:

*أن الحروف المقطعة مع الموضع الذي وردت فيه. فشأنها يوقظ الأسماع و يوجه القلوب لما يلي هذا الأسلوب الغريب.فإن هذه الحروف وإن لم تعرف معانيها؛فإن لها قوة معنوية.

[1]– النبأ العظيم،ص175

*إن المربي الصالح يبدأ باستنصاب الناس واسترعاء أسماعهم باتخاذ الوسائل المشوقة التي تثير فهم بواعث الإقبال على طلب الاستفادة.هي حكمة خرج بها الشيخ من منهج القرآن في تربية المسلمين وتبليغ الدعوى إليهم.

المقصد الأول :في دعوة الناس كافة إلى اعتناق الإسلام .

يبدأ هذا المقصد من الآية 21-25 حددت فيه ثلاث مطالب موجهة إلى كل العالم تبرهن وتصدق أولها أخرها تمثلت في عبادة الله والإيمان بكتابه ثم الجزاء المرتب عنها.ويحدد الشيخ الآيات 26-39 فيها عود إلى الأفكار الأولى ولكن في ثوب جديد بأركان ثلاثة؛ تمثل الركن الأول يخص النهي عن الكفر بالله،بينما أمر بعبادة الله قي المقدمة ويعرض في الركن الثاني إلى نبوة آدم عليه السلام بينما تعرض في المقدمة إلى نبوة النبي ﷺ ويقول في الركن الثالث، أن الله سبحانه وتعالى في المقدمة يصف الجنة والنار وهو هنا يكتفي بذكر اسميهما ويعين أهلهما يضع الأجزية مع وضع التكاليف في سلك واحد ومتخلص أحسن التخلص من أحدهما إلى الآخر.وختمها كما ختم المقدمة بشأن المخالفين تمهيد لإنتقاله مرة إلى نداء فريق منهم ودعوتهم إلى الإسلام وهو المقصد الثاني.

هدايـــة المقصد الأول:

*إن طريقة القرآن في هداياته، هي أن يضرب الأمثال كلها،ويبين الحقائق حلوها ومرها، واضعا كل شئ في موضعه، مسميا.

المقصد الثاني :في دعوة أهل الكتاب دعوة خاصة إلى ترك باطلهم والدخول في هذا الدين الحق:يبدأ هذا المقصد من الآية 40-162، فيقول أن هذه السورة كانت غرة السور المدنية، وكانت المدينة تشهد خلافات وجدالا في دينهم وهو سر تلك العناية. بهذا الجانب من الدعوى.ثم يبدأ في هذا المقصد بتمهيد في الآية 40 فيه خاطب الله سبحانه وتعالى بني اسرائيل بأحب اسمائهم ،وأشرف أنسابهم وذكّرهم بسابق نعمته كما دعاهم إلى الوفاء بعهدهم ترهيبا وترغيبا ثم رجع فشرح العهد الذي طلب منهم الوفاء به ومقدار المخالفة التي أخافهم منها ثم قسم الحديث إلى ثلاث أقسام .تضمن القسم الأول سالفة اليهود منذ بُعث فيهم موسى عليه السلام في الآيات 49-74 فيه عرَّف بني إسرائيل والمنن التي منَّ بها عليهم.ولا ينتقل الشيخ من موضع إلى آخر ومن قسم إلى آخر إلاَّ ويبين سلاسة وطريقة الإنتقال.

القسم الثاني :يذكر فيه أحوال المعاصرين منهم للبعثة المحمدية.الآيات 75-121 بين فيه وضع الحرف وأبعاده الإنتقالية في قوله تعالى﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَان...﴾[البقرة: 75] ثم يصف لنا ما جاء في الآيات من تعريف بهم وكيف جرى الرد على مزاعمهم ودمر سائر هناتهم مثل تصامهم عن سماع الحق بدعوى أن قلوبهم مقفلة، عداوتهم لجبريل لأنه أنزل الكتاب على غيرهم؛مع أنه أنزل بعلم الله.

القسم الثالث :يذكر فيه أولية المسلمين منذ ابراهيم عليه السلام.فيقول أنه ما جرى عليه الحديث في،القسمين وما سيجري عليه الحديث في هذا القسم على مراحل يبين فيي الأولى سنن الخطاب مع بني إسرائيل وفي الثانية سنن التحدث عنهم.وذلك تغيرا للأسلوب من الأمر والتحريض الذي جرب من قبل فلم ينجع إلى أسلوب قصصي جذاب يعرض فيه ذلك التاريخ المجيد لإبراهيم عليه السلام وأبنـــائه وأحفاده.[1]

القسم الرابع يذكر فيه حاضر المسلمين في وقت البعثة.في هذا القسم توضيح وجلاء لصلة الأمة المسلمة تلك الأمة الصالحة في أصول ملتها وابطال محاولة أهل الكتاب في أن يكون المسلمين هودا أو نصارى وكذا مجادلتهم في مسألة الكعبة المعظمة.ويشير الشيخ في الأخير إلى طريقة الإنتقال من مرحلة إلى أخرى بناءا على السياق والمقصد.

المقصد الثالث في عرض شرائع هذا الدين تفصيلا، يقول الشيخ أنه قبل أن ننتقل إلى المقصد الثالث توجد شقة تستجم فيه النفس من ذلك السفر البعيد في الآيات 163-177

فهي بمثابة الدهليز بين الباب والدار قسمت هذه الطريق إلى خطوات ثلاث تمثلت الخطوة الأولى في تقرير وحدة الخالق المعبود؛فقد كانت الكعبة مقر للأصنام والأنصاب وما جرى من تعظيم أمر الكعبة والمقام والصفا والمروة من شأنه أن يلقي في روع الحديث العهد بالإسلام معنى من معاني الوثنية الأولى لذلك يجب تحديد وتقييد للمسلمين بأن توجه قلوبهم إلى الأحجار والأثار تزلفا بعبادتها وارجاء لرحمتها أو طلبا لشفاعتها وإنما يقصد تعظيم الله الحق والامتثال لأمره بعبادته في مواطن رحمته ومظان بركته فيكون ذلك التحديد توجيها الأنصار إلى الناحية التي ينبغي أن يتلقى منها الخطاب وهو الله الواحد؛في حين تقرر الخطوة الثانية حدة الأمر المطاع بمعنى أنه لاحكم الاَّ لله وأنه بيده وحده الأمر والنهي؛فكان باب التحريم والتحليل في المطامع والمكاسب كان من أول باب فتح في الجاهلية للتشريع

[1] ينظر،النبأ العظيم،مرجع،سابق،ص 182-195

بغير إذن الله لذلك كان هو أول باب سده القرآن بعد الشرك الأكبر وفي الخطوة الأخيرة تمثلت في إجمال الشرائع الدينية فيبين طريقة الإنتقال من خطوت إلى أخرى بحسن التخلص. ومضمون هذه الخطوة هو تعيين الأماكن والجهات في مظاهر العبادات وهي مسألة اشتغل بها المخالفين والمؤالفين نقداً وردًا ثم أنتقل إلى البر كيف هو شعبة واحدة من جملة الشعب التي تشتمل عليها خصلة واحدة من جملة خصاله والقرآن في تفصيله لهذه الخصال لم يقدم عليها دفعة واحدة،كما أشار الشيخ إلى قواعد الإيمان كيف عدل بها عن ترتيبها المطبوع، الذي رعاه في صدر السورة.

هـــــــــداية المقصـد الثـاني:لقـد أخترنـا التعـرض لهـدايات المقصـد الثـاني بعـد عـرض شـقة الإستجام وهي المرحلة الإنتقالية من المقصد الثاني الى المقصد الثالث.

1) تحريك الهمم لشكر النعم وامتثال أمره سبحانه.
2) أن يلتزم في المجادلة بدرجات المنطق السليم والبحث المستقيم فيبدأ بمطالبتهم البرهان على ما زعموا.ثم ينقضه ببيان مخالفته لقانون العدل الإلهي الذي لايعرف شيئاً من الظلم ...ثم يعرضه بقلب القضية عليهم مبينا لهم أنهم من أولئك الذين كسبوا السيئات وأحاطت بهم خطيئتاهم.[1]
3) الزارع كالمصلح الحكيم يبدأ في الأرض فيقتلع أشواكها وينقيها من الحشائش الضارة قيل أن يلقي فيها البذور الصالحة أو يغرس؛ كذلك الداعي الحكيم يبدأ بالنفوس فيلويها عن الباطل والفساد ثم يوجهها إلى الطريق الحق الهدى.
4) يعرض تاريخ ابراهيم عليه السلام تتقرر تلك الصلة التاريخية المتينة التي تربط هذا النبي، وأمته بذينك النبيين الجليلين؛لا صلة البنوة النسبية فحسب؛بل صلة المبدأ وروابط الوحدة الدينية أيضا.على أن يقرر في نفس الوقت انقطاع هذه النسبة المشرفة عن اليهود الذين ينتسبون بالبنوة إلى ابراهيم ويعقوب.
5) إن البر كلمة جامعة لخصال الخير كلها؛ نظرية وعلمية في معلمة المخلوق،وعبادة الخالق وتزكية الأخلاق؛فآية البر التي انتظمت أصول الدعوة بشطريها: النظري ،والعملي ولرأيت أدنى هذين الشطرين إليك،هو هذا الشطر العملي.[2]

[1] -ينظر، النبأ العظيم،ص186

[2] - ينظر،المصدرنفسه، ص200 ،201

بداية المقصد الثالث يتكون من مئة وستة أية من 178-273 بحيث يشير الشيخ إلى الحكمة من تأخير إقامة البنيان حتى أرسيت قواعده وفي تأجيل الفروع حتى أحكمت أصولها.فيتكلم الشيخ عن الخصال المتمثلت في الصبر حين البأس،الصبر في الضراء،الصبر في البأساء واعتبر الشيخ هذا النظام تصاعدي يتبع في سائر الخصال.فالصبر حين البأس مرده القوة العضل والعصب.الصبر في الضراء؛أي الصبر في الظمأ والمخمصة في طاعة الله وأما الصبر في البأساء فهو صبر اختياري على التضحية بالأموال أنفاقا لها في سبيل الله.

ويقول الشيخ إنه شيء عجيب في شأن النسق لقرآني حين ذكر الحج لم تتصل به أحكامه بل فصل بين الشرع وحكمه بست آيات وهذا ليعتبر رقعة غريبة وأنه بالرجوع إلى أسباب النزول نعرف ما لهذه الفاصلة من شرف الموقع وإصابة المحز وليس السبب اقتران الزمني بين تشريع الحج وغزوة الحديبية ولكن لأن أداء المناسك في ذلك العام كان عزما لم ينفد وأملاً لم يتحقق كما انصرف المسلمون عن مكة وهم إليها متعطشون ،انصرف المستمع عنه وهو منعكس لإتمام حديث الحج.

وينتقل بنا الشيخ إلى الحلقة الثانية ولكن بعد استجمامة،وذلك حكمة من الله في تلطيف نفوسنا على طلعة أمره فيثبت القلوب على مامضى ويوطئاها السبيل إلى ما بقى، وأن هذه الموعظة قد احتلت حسن الموقع وأنها اتصلت بالموعظة الخاصة فقسمت الموعظة العامة للناس إلى فئة لا تبالي في تحقيق أهوائها بحياة العباد وأخرى عكس ذلك.هكذا كان القرآن مرآة صافية تطالع فيها صور الحقائق من كل لون نقتسها ضررا في تصريح تعبره وطورا من نهجه وأسلوبه في تعجيل البيان أو تأخيره كما كانت هذه الآيات درسا علميا في صبر المتعلم على أستاذه.

أن القرآن لن يصعد منها مباشرة إلى تفصيل شؤون المنزلية إلا أنه سيتلطف فتحدث في الإنفـــاق والجهاد، ثم مخالطة اليتمى وشرائط المصاهرة وموانع المباشرة لتصل دون اقتضاب إلى الحلقة الثانية في الآيات 223-237 وفي النظر الأخير يعالج شؤنها في حال انحلالها ثم بين انتقال القرآن إلى حق العشرة إلى الحلف عن الإمتناع عن الزوجة ليصل إلى حكم الطلاق وما بتبعه من أحكام.

فيقول الشيخ تعالى نضع يدك على حرف واحد تلتمس به مبلغ الإحكام في التأليف يحيث يعتبر موضع النقلة من فتيا الإيلاء إلى فتيا الطلاق فيشير إلى عجز محمد ﷺ اذا كان القرآن من عنده ويسأل إن كان سيوضع في نسق مع حكم الإيلاء؟فعلم البشر محدود وذلك شأن عالم الغيب.في الانتقال من الحلقة الثانية والثالثة كانت نقلة شبه خاطفة بين لفتة جد مباغتة يحسبه الناظر، اقتضاب

وما هي كذلك إلا في حكم النظر السطحي؛بينما كان التمهيد من الآية التي ختمت بها الحلقة السابقة قال تعالى﴿ ... وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة : 137] فيقول الشيخ أنها معبرة ذهبية تنقلنا من ضوضاء المحاسبة والمخاصمة إلى سكون المسامحة والمكارمة.فيبسط طريقة الإنتقال ويحللها حتى تبلغ العقول القاصرة عن التأمل ننتقل الآن إلى حق الله في الصلاة والجهاد تبعا لقوله تعالى﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ، فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:238-239]

ثم ينتقل الشيخ من وصف فضيلة النصيحة والإيثار إلى رذيلة الجشع والاستئثار التي هي أحط أنواع المعاملات البشرية المتمثلت في الربا؛الذي تستغل فيه حاجة الضعيف ويتقاضى فيه المحسن ثمن المعروف فيصف الشيخ كيفية استحقاق هذه الأموال أو التنازل عنها.ثم جاءت آية الدين تصوغ دستور هو أدق دساتير المدينة فيحفظ الحقوق وختم الشرط العملي في قوله تعالى: ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:283]

هداية المقصد الثالث:

1) تنصح المؤمنين بأن يخلصوا أنفسهم من شوائب الهوى ويستسلموا بكليتهم لأمر الله دون تفريق بين بعضها وبعض.
2) ان دعوا المشادة في الشؤون الجزئية؛ما يتعلق بالاسرة وتوابعها فهي تسوى بين الناس بقانون البر والفضل، الذي هو أسمى من قانون الحق و العدل.
3) لارخصة في ترك الصلاة وتأجيلها في السلم والحرب،الأمن والخوف؛فالصلاة قوة معنوية على العدو وعدة من عدد النصر تزود بها روح المجاهد،طهر النفس من مساوئ الأخلاق؛تنقيها من دنس الشح والحرص على حطام الدنيا.[1]

[1]- **ينظر**،النبأ العظيم،ص 201-210

المقصد الرابع: ذكر الوازع والنازع الديني الذي يبعث على ملازمة تلك الشرائع وينهي عن مخالفتها.

حدد هذا المقصد في أية واحدة 284 بهذا يكون الله قد ختم الحقيقة الدينية، وهو السطر العملي بعد أن أرسى شطر الإعتقاد،حقائق الإيمان ،شرائع الإسلام،كأنه لعزة هذا المطلب ونفاسته صان الله درته اليتيمة في عزه الآية الوحدة التي توج بها هامة السورة.

هدايـــــــة : المقصد الرابع

الإحسان ؛وهو كما فسره صاحب الرسالة ﷺ أن تراقب الله في كل شأنك.

الخاتمة : في التعريف بالدين استجابوا لهذه الدعوة الشاملة لتلك المقاصد وبيان ما يرجي لهم في آجلهم وعاجلهم.

أبرز فيها تجاوب المقدمة مع هذه الخاتمة؛هكذا ليلتحم من قوسيهما سور محكم يحيط بهذه السورة فهي سورة بنية محبوكة.

خلاصـــــــة

*سورة البقرة وحدتها في كثرتها؛انتظم رأسها وصدرها وأحشائها وأطرافها فهي أ جمل صورة حية.

* أن هذه السورة لو رتبت بعد تمام نزولها لما جمعت هذه السورة فجعها معجزة قد اختصت من بين السور المنجمة بأنها حددت مواقع نجومها لا قبل نزولها بعام بل بضعة أعوام.

*-فقد أقر الشيخ مجموعة من الأوجه في الإعجاز؛في بلاغة تعبيره،وأساليبه.في نبوءاته وتشريعاته الخالدة.وفي كل ما استخدمه من حقائق العلوم النفسية والكونية وكذا في ترتيب آياته على هذا الوجه المعجز.[1]

تحليـــــل وملاحظة :

1-لقد أحاط الشيخ بكل السورة وحدد لها مقدمة ومقاصد وخاتمة؛ قسم المقدمة الى تمهيد ومراحل وخطوات و خاتمة بين فيها طرق الإنتقال من مرحلة الى أخرى بطريقة هدائية متناسقة.

2-المقصد الأول يحدد الشيخ فيه ثلاث مطالب مترابطة يبرهن التاليان عن الأول ،كما يحدد الشيخ

[1]- ينظر، النبأ العظيم، ص215-218

يحدد أربع عشر آية فيه عود على البدأ؛ قبل الإنطلاق في تحليله يبدأ في تحديد وجه الشبـــــــــــــه والإختلاف بين ما جاء في المقدمة وهذا المقطع وقسم هذا المقطع الى أربع أركان تختم بخاتمة.

3- المقصد الثالث كما في المقدمة والمقصد الأول يحدد الآيات المعنية بهذا المقصد ثم يأتي بتمهيد أومقدمة فيها تعريف بمدنية السورة وسر العناية بها،ثم يذكر عناصر هذا المقصد إجمالا على حسب الآيات ثم قسم الحديث إلى أربع أقسام يفصل فيها المجمل.ثم يأتي مدخل إلى المقصد الثالث يتكون من خمس عشر آية هي بمثابة دهليز بين الباب والدار يقطعها السائر في ثلاث خطوات؛الخطوة الأولى توجه بها الأنظار من المقصد الثاني نحوى المقصد الثالث فحين ترى في الخطوة الآخيرة عجائب صنعة النسق في حسن التخلص في ربطه بين القديم والجديد،أما المقصد الثالث يحدد الشيخ فيه عدد آياته ثم يقدم يقوم باستعراض حلقات هذا المقصد وتتخلله في الوسط استجمامة بالموعظة العامة ويقول الشيح أن ذلك بحكمة ألاهية والمقصد الرابع تضمن آية واحدة فيها ما يحافظ على الشرائع الوردة في المقاصد السابقة،كما قد اشتملت الخاتمة على ما وعدتنا به المقدمة.

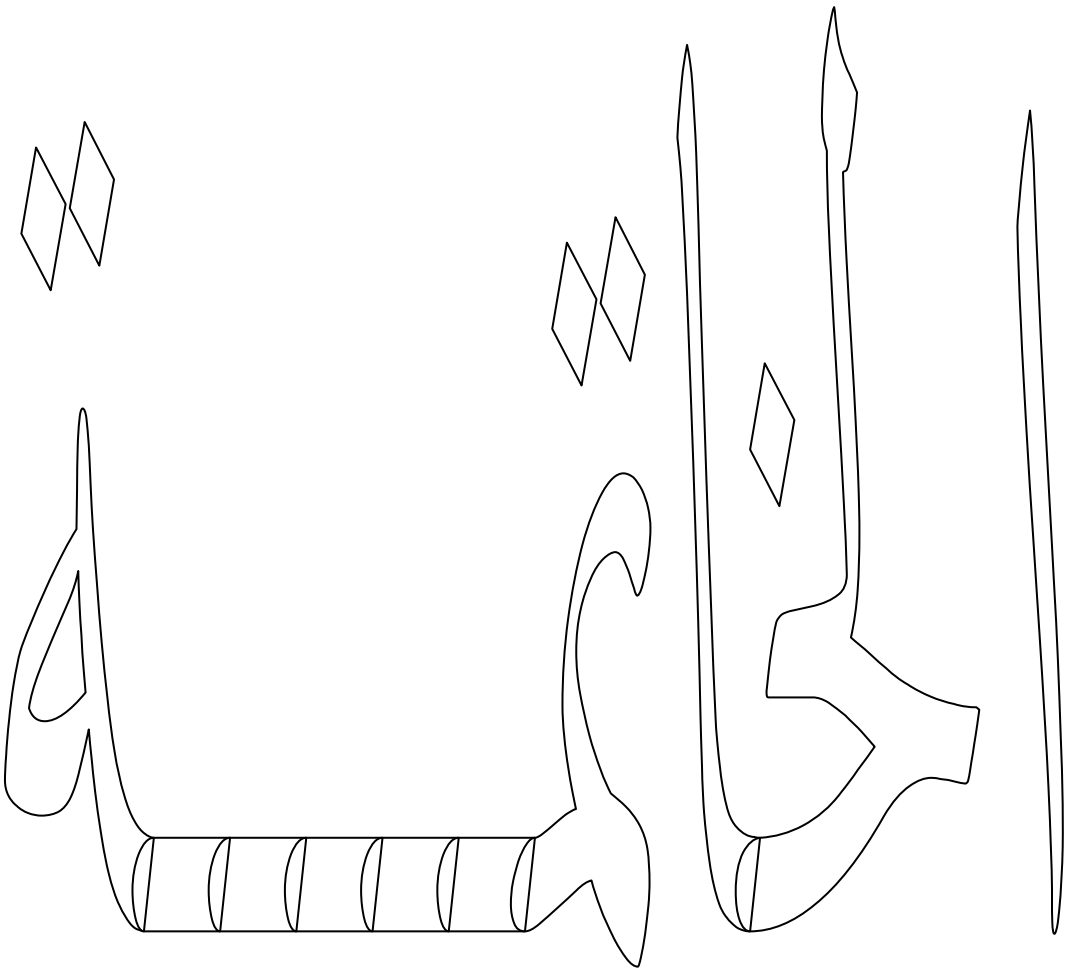

الخاتمــة

وفي آخر هذا البحث لا يسعنا إلا أن نشكر الله ونحمده على إتمامه وختامه،حيث تعرفت وعشت مع كتاب الشيخ محمد عبد الله دراز(النبأ العظيم) الذي حاول أي يجدد ويتخد، لأولئك متعصبين للمبادئ والقواعد القديمة في التفسير بكل ما أتيا من قوة مشيرا إلى أن مهمتنا لا تكمل في نقل أعمال السابقين فقط، بل البحث والتدبر في كتابه العزيز فإنها تنبطق عنه علـــــوم و هديات متنوعة.

و نستنج من هذا البحث مايلي:

1-إن الشيخ محمد عبد الله دراز كان مثالًا للعلم والمثابرة والنجاح، نموذجا، لرجلا متشبع بالقرآن عاش من أجل القرآن ومات من أجله.

2-ألف كتاب النبأ العظيم للبحث في المصدرية الإلهية للقرآن وفق منهج جديد يهدف بواسطته لإثبات إعجاز ونقض شبهات المستشرقين وتوجيه المؤمنين إلى التمسك بالعروة الوثقى.

3-يتشبع محمد عبد الله دراز بلغة القرآن فكلماته وأساليبه منتقاة يعجز القارئ عن تلخيصـــــه وعن الباحث تفكيكها.

4-أعتمد الشيخ محمد عبد الله دراز إقامة الحجج في بحثه على كثير من التمثيل. مما يبين فعالية روح التأمل والتدبر والتصور لديه.

5-إن منهاجه في التمثيل من شأنه أن يقرب أفكاره من أفكار القارئ فهي عملية تصـــوير وتصور لهذه الحجج القرآنية ذلك لأنها تمتاز ببساطة في التعبير وقوة في التأثير.

6-لقد شهد له الكثير العلماء بتميز وتفرد منهاجه في إثبات إعجاز القرآن،وإنه قد اقتصر على الجانب اللغوي لأن به يقع وجه الإعجاز فجاء بخصائص متميزة للبيان وضوحه من خلالها تميز القرآن بصفات معينة في أسلوبه لايمكن لمخلوق أن يميز ببعضها.

7-نظام عقد المعاني الذي يحاول الشيخ محمد عبد الله دراز إثبات الوحدة الموضوعية للقرآن ولسورة منه،كان هدف لإثبات الإعجاز والذي على أساسه انتقل من بحث الإعجاز إلى التفسير الموضوعي.

8- التفسير الموضوعي هو ذلك العلم الذي يهدف إلى معالجة المسائل والإشكالات المستجدة في المجتمع يعالجها قرآنيا.

9-تعرض الشيخ محمد عبد الله دراز إلى تعريف التفسير الموضوعي، والتأصيل لقواعده، وأهم خطوات دراسة تفسير سورة قرآنية.

10- تعرض الشيخ محمد عبد الله دراز إلى تفسير سورة البقرة التي قسمها إلى أربعة مقاصد ومقدمة وخاتمة؛وبين عناصر كل منها والإرتباط القائم بينها التي قد تكون بحرف أو أسلوب أو معنى وأن ما طرح في مقدمتها دائما ستجد له إجابة في خاتمتها.

11- وقف الشيخ عند دراسته لهذه السورة على أهم الهدايات القرآنية.

12- لم يتعرض الشيخ في دراسته إلى دراسة الأحكام الفقهية العارضة في السورة.

13- لجأ الشيخ إلى بعض الآراء الغوية مثل موقفه من تفسير كلمة راعنا.

14- كما يظهر من خلال تفسيره إعتماده على مصادر التفسير المتمثلة في القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وأسباب النزول واللغة العربية.

15- أن من أهم أهداف التفسير الموضوعي عند الشيخ محمد عبد الله دراز هو بيان إعجاز القرآن.

هذا وفي الأخير نرجوا من الله أن لانكون قد اخطأنا في حمل أراء الشيخ -رحمه الله-

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

قائمة المصارد والمـــــــــراجع

القرآن الكـــــــريم برواية ورش.

I. المراجـــــــع

1- أحمد رحماني،التفسير الموضوعي نظرية و تطبيقا، منشورات جامعة باتنة سنة،1998م.

2-أحمـد مصـطفى،الإمام المجـدد محمـد عبـد الله دراز سـيرة وفكـر،ت/أحمـد العسـال ،ط1،سـنة 1431هـ-2010م.

3-إســحاق الشــاطبي،الموافقات في أصــول الشــريعة،ت/عبــد الله دراز،محمــد عبــد الله دراز،ط2،سنة1395هـ-1975م.

4-بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت/محمد أبو الفضل ابراهيم،د/ التراث .القاهرة .ط3

5-برهان الدين أبي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي،نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

6-حسن ضياء الدين عتر.المعجزة الخالدة،د/البشائر الإسلامية ،بيروت،لبنان،سنة 1415هـ - 1994م.

7-راجب عبد الجواد ابراهيم، معجم المصطلحات الإسلامية، المصباح المنير،د/الأفاق العربية، ط1 سنة 1423هـ-2001.

8-الراغب الأصفهاني ،أبي القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن،مكتبة نزار مصطفى الباز.

9-ريمون فلاور، مصر من قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر،حكاية مصر في العصر الحديث، ت/سيد أحمد على الناصري. تقديم ومراجعة لونان لبيب رزق،المجلس الاعلى للثقافة سنة 2000م.

10- سـامر عبـد الـرحمن رشـواني، مـنهج التفسـير الموضـوعي للقـرآن الكـريم دراسـة نقدية،ط1سنة1430-2009.

11- صلاح عبد الفتاح الخالدي، اعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني،د/عمار ،عمان،الأردن،ط1،سنة 1461 ه -2000 م.

12- صلاح عبد الفتاح الخالدي،تعريف الدارسين، بمناهج المفسرين،د/القلم،دمشق،ط3،سنة 1469ه-2008م.

13- عادل نويهض،معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت لبنان.ط2،سنة 1400 ه-1980م.

14- عبد الرحمن البدوي،موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين،بيروت،ط/3 سنة 1993.

15- عبد الرحمن الرافعي، مصر والسودان في أوائل عهد الإحتلال، د/ المعارف كرنيش النيل القاهرة، ط4 سنة 1404ه -1983م.

16- عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي،د/التوزيع و النشر الإسلامية، القاهرة، ط1، 1406 ه -1986م.ط2 سنة 1411 ه -1991م.

17- علي بن محمد سيد شريف الجرجاني،معجم التعريفات، القاهرة، ت/محمد الصديق المنشاوي.القاهرة،دار الفضيلة.

18- عمر رضا كحالة،معجم المؤلفين،تراجم مصنفي الكتب العربية،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط/1،سنة1414 ه -1993.

19- أبي الفضل جلال الدين، السيوطي الإتقان في علوم القرآن،ت/مركز الدراسات القرآنية

20- فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، منهج المدرسة العقلية الحديثية في التفسير، مؤسسة الرسالة،الرياض، ط2 1403ه-1983م.

21- مالك بن نبي،الظاهرة القرآنية، دار الفكر المعاصر،بيروت لبنان،دار الفكر،دمشق سورية،ت/عبد الصبور شاهين، ط/4 سنة 1460ه -2000 م

22- محمد عبد الله دراز، دستور الاخلاق في القرآن ،طبعة مصورة الكترونيا.

23- محمد عبد الله دراز، من خلق القرآن، ادارة الشؤون الدينية لدولة قطر،ت/ عبد الله ابراهيم الأنصاري،ط/سنة 1399ه 1979م.

24- محمد عبد الله دراز،النبأ العظيم،نظرات جديدة في القرآن، د/ ابن الجوزي القاهرة، ط/1 سنة 1434 ه -2013م.

25- محمد رجب البيومي،النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، د/القلم دمشق ،د/ الشامية بيروت.ط/1 سنة 1415هـ -1995م.
26- محمد المنعم خفاجي، الأزهر في ألف عام، عالم الكتب ،بيروت مكتبة الكليات الأزهرية، بيروت ط/2 مزيدة ومنقحة، سنة 1408هـ -1988م.
27- محمد عبد العظيم الزرقاني ،مناهل العرفان علوم القرآن ت/فواز أحمد زمرلي، د/الكتاب العربي بيروت ،ط1سنة 1415هـ-1995 م.
28- محمد صبري، تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث، مكتبة مدبولي. القاهرة.ط 2سنة 1417هـ-1996م .
29- محمد موسى شريف، الإعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي والعلماء،دراسة نقدية ومقارنة ،د/ الأندلس الخضراء لجدة.
30- مساعد سليمان الطيار.فصول في أصول التفسير، تقديم محمد بن صالح الفوزان،دار النشر الدولي. الرياض.طبعة الأولى 1413هـ -1993م.
31- مصطفى مسلم،مباحث في إعجاز القرآن، د/ المسلم الرياض،ط2.سنة 1416هـ-1996 م
32- مصطفى مسلم،مباحث في التفسير الموضوعي،د/القلم.دمشق.ط/3 سنة146 هـ -2000
33- ابن منظور لسان العرب دار المعارف 1119
34- نعيم الحمصي،فكرة اعجاز القرآن،مؤسسة الرسالة سورية، ط2، سنة 1400 هـ- 1980م.
35- نور الدين حاطوم، تاريخ أوربا القرن التاسع عشر في أوربة والعالم، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق سورية، ط/1، سنة 1416هـ-1995م.

II. رسائل جامعية

5- غريبي صالح،الإعجاز البياني بين البقلاني وعبد الله دراز،رسالة ماجستير في اللغة والدراسات القرآنية،غير منشورة،إشراف :رابح دوب،جامعةالأمير عبد القادر(كلية الآداب و العلوم الإنسانية)فسنطينة (الجزائر)،1420هـ-1999م/2000.
6- محي الدين بن عمار، جهود محمد عبد الله دراز في التفسير الموضوعي دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه في العلوم الإسلامية، منشورة ،اشراف منصور كافي،جامعة الحاج لخضر باتنة (العلوم الإنسانية و الاجتماعية)،الجزائر سنة 2011-2012.

7- يونس ملال، منهج الشيخ محمد الغزالي في تعامله مع القرآن،بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه العلوم في العلوم الإسلامية.قسم العقائد والأديان.جامعة الجزائر،كلية أصول الدين،مولود قاسم نايت بلقاسم.سنة2009م-2010.

III-مواقع على ألكتـــــــرونية

1- https://ar.wikipedia.org/wiki
2- http.ahram.org.eg.archive/2009/5/4wRITS.M
3- https://www.google.com/search?q-
4- http://www.nama-center.com
5-https://ar.wikipedia.org/wiki

فهـــــــــــرس الآيات

السورة	الآيات	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾	16	46
البقرة	﴿ مَنْ ذَا الَّذِي .....تُرْجَعُونَ ﴾	245	39
البقرة	﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ .. قَانِتِينَ ﴾	238	46
البقرة	﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ ... ...الْخَاشِعِينَ ﴾	45	46
البقرة	﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا ..... تَعْلَمُونَ ﴾	239	46
البقرة	﴿أَفَتَطْمَعُونَ .. لَكُمْ وَقَدْ كَان...﴾	75	49
البقرة	﴿ ... وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ ..تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	137	52
البقرة	﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾	239-238	52
البقرة	﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ .... تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾	283	52
البقرة	﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ .... لَعَلَّهُمْ يَتَّقُون﴾	187	25
البقرة	﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا . بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	212	25
النساء	﴿فَلَا يَتَدَبَّرُونَ.....اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾	82	22
المائدة	﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ... الْكَافِرِينَ ﴾	67	21
المائدة	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ .... السَّبُعُ ﴾	03	35
المائدة	﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُـــمْ وَمَا النُّصُبِ... ﴾	03	35
الأنعام	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا..... بِظُلْمٍ ﴾	82	22
الاعراف	﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا ..زيُؤْمِنُونَ﴾	203	11
هود	﴿ الر كِتَابٌ ..... حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾	01	25
الرعد	﴿ أَنْزَلَ مِنَ... .....اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾	18	24
ابراهيم	﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا ...وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾	25-24	20
الفتح	﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ... فَتْحًا قَرِيبًا ﴾	27	21
الحجر	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنـــا .....لَحَـــافِظُونَ﴾	09	20-16

الإسراء	﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ...وَلَوْ كَانَ ظَهِيرًا﴾	88	21
الإسراء	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ .. . الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾	85	38
النور	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا الْفَاسِقُونَ﴾	55	21
القصص	﴿ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو ...ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴾	86	20
العنكبوت	﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ...شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	20	33
العنكبوت	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ.....لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.﴾	51-50	13
الروم	﴿الم،غُلِبَتِ... .....لْمُؤْمِنُونَ﴾	4-1	22
الروم	﴿ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ... يَعْلَمُونَ ﴾	6	22
لقمان	﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ ... لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	13	35
يسين	﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾	31	38
الصافات	﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ....جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾	173-171	21
فصلت	﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ . ....حَكِيمٍ حَمِيد﴾	42	16
الزمر	:﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ... لَهُ مِنْ هَاد ﴾	23	13
الشورى	﴿... فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ. ... الْبَصِير ﴾	11	26
الدخان	﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي .... أَلِيـــــمٌ ﴾	11-10	22
النجم	﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾	6-5	11
القمر	﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآَنَ ..... مُدَّكِرٍ ﴾	17	24
الأعلى	﴿ سَنُقْـــــــرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾	06	11

فهرس الاعـــــــــــلام

- حرف الألف-

الإسم و اللقب	الصفحة
اسحاق الشاطبي	03
اسماعيل الخديوي	02

- حرف اللام-

لويس ماسنيون	04
ليفي بروفنسال	04

- حرف الميم-

مالك بن نبي	05
محمد الخضري حسين	06
محمد سلامة	06
محمد بدوي	06
محمد مصطفى المراغي	07

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
المقدمة	أ-ب-ج-د
المبحث الاول :عصره و نشأته و مؤلفاته	01
المطلب الاول:عصره و بيئته	01
الفرع الأول : الأوضاع السياسية	01
الأوضاع السياسية في مصر	01
الأوضاع السياسية في أوربا	02
الفرع الثاني : الأوضاع الثقافية و الفكرية.	02
في أوربا	02
في مصر	02
في جامع الأزهر	02
المطلب الثاني :نشـــــــــــــأته	03
الفرع الأول:مولده ونسبه	03
الفرع الثاني : مساره التربوي	04
الفرع الثالث: أهم شيوخه و تلاميذه.	06
الفرع الرابع:الناصب التي تقلدها	06
الفرع الخامس:مشركاته في الثورات و المؤتمرات	07
1-مشاركته في الثورات	07
2- مشاركته في المؤتمرات	07
المطلب الثالث:وفاته و مكانته ومؤلفاته	08
الفرع الأول:وفاته	08
الفرع الثاني:مكانته	08
الفره الثالث :مؤلفاته	09
1-دستور الأخلاق في القرآن	09

2-مدخل الى القرآن الكريم	10
3-الدين	10
4-من خلق القرآن	10
6- نظرات في الإسلام	10
4- من خلق القـــرآن	11
5-نظرات في الإســـــلام	11
النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن	11
المبحث الثاني: منهج الشيخ محمد عبد الله دراز في بحث الإعجاز	12
المطلب لأول :مفهـــــــــوم الإعجاز	12
الفرع الاول: تعريف الإعجاز	12
الإعجاز لغة	12
الإعجاز اصطلاحا	12
الفرع الثاني :نظرية الصرفة	12
تعريف نظرية الصرفة	12
الرد على قول الشريف المرتضى	14
رد أهل السنة و الجماعة على القائلين الصرفة	14
المطلب الثاني: أوجه الإعجاز	14
الأسلوب البياني للقرآني	15
الخبار عن غيب الماضي قي القرآن	16
الإخبار عن غيب المستقبل في القرآن	16
الوفاء بكل الوعود القرآنية	16
سمو التشريع القرآني وشموله	16
الإعجاز القرآن الخلقي والإجتماعي	16
الإعجاز العلمي في القرآن	16
الإعجاز النفسي	16

اتساق نظريات القرآن و أحكامه	17
نقض مزاعم المستشرقين	17
المطلب الثاني :تحديد منهج الشيخ محمد عبد الله دراز في الإعجاز	18
الفرع الأول:نقض مزاعم المستشرقين ومناقشة نظرية الصرفة.	18
أولاً: نقض مزاعم المستشرقين.	18
الفرع الثالث :نظم القرأن عند الشيخ محمد عبد الله دراز	22
تعريف نظم القرآن	23
خصائص البيانية للقرآن	23
القرآن في قطعة قطعة	23
القصد في اللفظ والوفاء في المعنى	23
خطاب العامة و الخاصة	24
اقناع العقل و امتاع العاطفة	24
البيان و الإجمال	25
لإيجـــــاز	25
الحرف في القرآن	26
الفرع الرابع: مناقشة و آراء	27
اولاً: أسس الإعجاز عند الشيخ محمد عبد الله دراز.	27
الروافد الثفاقية للدكتور عبد الله دراز	27
أسس التحليل عند الدكتور دراز	27
الإلتزام بالمنهج العلمي الموضوعي	27
الموازنة بين النظم القرآني والنظم البشري	27
الإحتكام إلى التذوق الفني والأدبي	27
ثانيا:رأي نعيم الحمصي	27
ثالثا:في مقارنة بين بين منهج السيوطي و دراز .	28
رابعا:خطة الشيخ محمد عبد الله دراز	28

المبحث الثالث:منهج الشيخ في التفسير الموضوعي	29
المطلب الاول: مفهوم التفسير الموضوعي	29
الفرع الأول : تعريف التفسير الموضوعي	29
أولاً : تعريف التفسيـــر	29
ثانيا: تعريف الموضوعـــي	29
ثالثا:تعريف التفسير الموضوعي	30
رابعا_ الفرق بين التفسير الموضوعي والتحليلي	31
خامسا:أنـــــواع التفسير الموضوعي ومناهجه	31
سادسا:طبيعة التفسير الموضوعي	33
سابعا: الوحدة الموضوعية	33
ثامنا:الفرق بين الوحدة الموضوعية لسورة والوحدة الموضوعية في القرآن	34
تاسعا: مصادر التفسير الموضوعي	35
عاشرا: ضوابط التفسيرالموضوعي	37
السيـــــــــاق:	38
أنواع اليسا ق	38
أهمية السياق في التفسير الموضوعي	38
علم المناسبـات	39
أنواع علم المناسبات	39
أسس علم المناسبات	40
أهمية علم المناسبات	40
المطلب الثاني: تحديد منهج الشيخ محمد عبد الله دراز في التفسير الوضوعي.	41
الفرع الأول:التفسير الموضوعي لسورة	41
تعريفه	41
الوحدة الموضوعية	41
نهج التأليف الإنساني	41

تعريف وحدة القرآن عند الشيخ	42
الوحدةالموضوعية لسورة قرآنية عند الشيخ	43
مناقشة آراء الشيخ	43
الفرع الثاني:خطة الشيخ محمد عبد الله دراز في دراسة سورة البقرة	44
أولا: تعريف بالسورة	44
ثانيا: مجال الدراسة	44
ثالثا:أهم خطوات الدراسة	44
الفرع الثالث:تعريف التفسير الموضوعي عند الشيخ	45
الفرع الرابع: حاجة التفسير الى العناصر التالية	45
أولا:السياق	45
ثانيا:المناسبة	45
تعريف المناسبة عند الشيخ	46
الفرع الخامس :مصادر التفسير عند الشيخ محمد عبد الله دراز	46
الفرع السادسئمنهجيته في سورة البقرة	46
الخاتمة	55
قائمة المصادر والمراجع	57
فهرس الآيات	61
فهرس الأعلام	63
فهرس الموضوعات	64